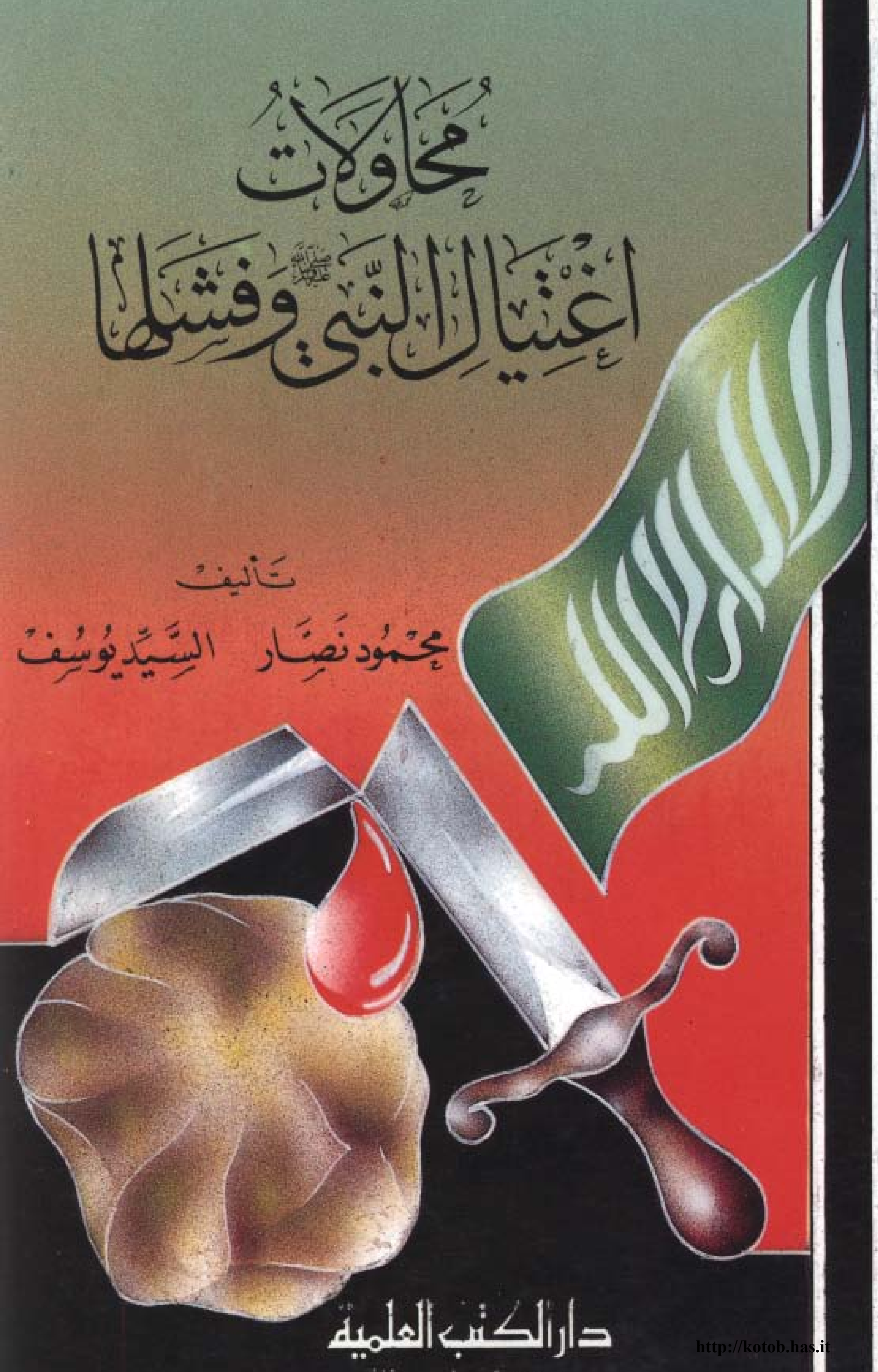
محاولات اغتيال النبي ﷺ وفشلها
تأليف
محمود نصار السيد يوسف
دار الكتب العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الحمد لله الذي حصّن عباده الصالحين برعايته، وشمل بعنايته من قبلهم رسله المرسلين، والأنبياء وهم المصطفين من البشر وخيرة خلقه الحمد لله القائل ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فكانت عصمته سبحانه وتعالى أقوى من الجيوش في صدّ إذاء الآخرين له وأمنع من الحاشية التي تحيط بكل ملك وزعيم. فصارت تلك العصمة قوة في نفوس الأعداء يهابونها، وحائلاً يمنع بطش الجبابرة، وتدبير المحنكين من ذوي الحيل.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. سبحان الله علم رحمة عبده عليه الصلاة والسلام فدفع عنه نيل الفتاكين فقال عنه سبحانه. ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ولأن رحمته كانت لعالم الإنس وعالم الجن حماه الله سبحانه وتعالى من ضرر الكافرين المعاندين.

ـ إن الإسلام يميل إلى استخدام العقل والمنطق، والحكمة والقول الحسن في علاج كافة مشاكل الحياة، وينبذ الأذى والبطش والجبروت والاغتيال، لأنه من أساليب أعداء الإسلام وما قامت للإسلام قائمة إلا باللين والرحمة قال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾.

هكذا كان وما زال وسيظل دين الله ينبذ الفرقة والعصبية، والغدر والاغتيال لأن سبيل الدعوة فيه: ﴿ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

ـ علمنا ديننا قول رسولنا العظيم: ﴿سباب المسلم فسوق وقتاله كفر﴾ وعلمنا: ﴿وإن اعتدوا عليكم فاعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم﴾ «ولا يجبر منكم شنآن قومٍ على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» وعلمنا: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾.

وفي أول الأمر الله بالاختيار.

﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ لا رهبة ولا عنف ولا اغتيال في الإسلام لأنه علمنا الاغتسال للصلاة كل يوم خمس مرات.

القتال في الإسلام مشروع للدفاع وصدّ هجوم الأعداء ونبذ الإسلام العدوان ﴿ولا تعتدوا أنه لا يحب المعتدين﴾ ونبذ الإسلام المراء والجدال والسفسطة.

إن هؤلاء الذين حاربوا رسول الله ﷺ فدبروا له أكثر من محاولة لاغتياله وسمه، وقتله بإلقاء الحجارة على رأسه، وبإشهار السيف في وجهه لم يكن ليمنعهم بقوته إنما كان سلاحه الإيمان بالله والاعتصام بهديه، والتحصن في حمى الله، والسلوك القويم المستمد من كتاب الله أضف إلى ذلك ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لترهبون به عدوا الله وعدوكم﴾.

ـ كان رسول الله ﷺ فرداً فنشر دينه بخلقه القويم وبتحمل إيذاء المشركين والمعاندين، وبالصبر عليهم فقال عندما طلب منه بالدعاء عليهم: ﴿عسى أن يخرج من أصلابهم من يؤمن بالله ورسوله﴾.

هذه هي دعوته وتلك مبادىء من تعاليم دينه إذ أعزه الله ونشر دينه، وأعلاه الله على كل الأديان ﴿ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون﴾.

فيا شباب الإسلام، ويا أتباع محمد ﷺ عليكم بالاعتصام بسنته والاهتداء بهديه ولا سبيل إلى الوصول بأممكم إلى مجدها الذي كان عليه إلا باقتضاء سيرته والاهتداء بسنته والتمسك بكتابه ﷺ سيد الأوّلين والآخرين.

المؤلفان

محمود نصار   **السيد يوسف**

(محمود محمد محمود حسن نصار)

محاولة عمرو بن جحاش

النضري اليهودي

آخر صفر سنة ٤ هـ

تمهيد:

بعد فاجعة بئر معونة والتي راح ضحيتها سبعون قارئاً من قراء المدينة على أيدي عامر بن الطفيل سيد بني عامر، والتي لم ينج منها سوى عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه والذي قام أثناء عودته إلى المدينة بالانتقام من رجلين عامريين كان رسول الله ﷺ قد وادعهما وأعطاهما الأمان ـ على غير علم منه ـ فاستلبهما ورجع إلى المدينة ـ وكان من أفتك العرب ـ.

فأخبر رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ:

«بئس ما صنعت، قد كان لهم منا أمان وعهد».

قال: ما شعرت، كنت أراهما على شركهما وكان قومهما قد نالوا منّا ما نالو من الغدر بنا.

الاستعانة ببني النضير على دية القتيلين

وأمر رسول الله ﷺ بعزل سلبهما حتى يبعث به مع ديتهما وكان بين بني النضير، وبين بني عامر عقد وحلف فسار رسول الله ﷺ إليهم ـ وكان ذلك في يوم السبت ـ في رهط من المهاجرين والأنصار وهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن الزبير، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وسعد بن عبادة.

فلما جاءهم رسول الله ﷺ وكلمهم أن يعينوه على ديـة الكلابيين الـذين قتلهما عمرو بن أمية فقالوا: «نفعل يا أبا القاسم.. ما أحببت قد آن لك أن تزورنـا وأن تأتينا... اجلس حتى تُطعم وترجع لحاجتك وتقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنـا به».

جلوس رسول الله ﷺ واستناده إلى حائط

فجلس رســول الله ﷺ مستنداً إلى بيت من بيــوتهم ثم خــلا بعضهم ببعض فتناجوا.

فقال حيي بن أخطب: يا معشر يهود وقد جاءكم محمد في نفـر من أصحابـه لا يبلغون عشرة، فاطرحوا عليه حجارة من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه، ولن تجدوا أخلى منه الساعة، فـإنه أن قتـل تفرق عنـه أصحابـه فلحق من كان معـه من قـريش بجرمهم، وبقي من كـان ها هنـا من الأوس والخزرج فمـا كنتم تريـدون أن تصنعوا يوماً من الدهر فمن الأن...

رغبة عمر بن جحاش في تحقيق الأمنية

تلك كانت أمنية اليهود، وتحمس للمقال عمـرو بن جحاش بن كعب إذ قـال: أنا لذلك[١] قالها وقد لمعت في ثنايا فكره برائق الانتصار للقبيلة، وللعقيدة اليهـودية في نظره. أضف إلى ذلك رغبته الجامحة في حب الظهور، والسبق والخلود تاريخاً وذكراً كما فعله أقرانه من اليهود قتلة الأنبياء، حتى ولو كان ذلـك سيسجل عليـه في السجل الأسود، إذ إنه السجل الوحيد لتاريخ اليهود المشؤوم عبر التاريخ.

ثم أضاف هذا المجرم، المعتدي الآثم: «إذاً. أظهر على البيت فاطرح عليه صخرة».

إنه الأسلوب الأفضل في مثل هذه الحالة، وهو أسلوب يدل على شـدة الخوف والخشية من المواجهة إذ قد حال جبنهم دون ملاقاته في نفر من أصحابه التسعة وهو عاشرهم وجهاً لوجه.

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ٣/٣٥٤.

ولكن مع ذلك لا يمكن وصفه إلا بالجبن الذكي الماكر إذ إنهم بذلك يتحاشون غضب العرب من قبائل الصحابة المرافقين، والذين لا قبل لهم بملاقاتهم ولإرضائهم بدون ثأر مهلكٍ أو ديّةٍ معجزة ومفقرة لخزائن اليهود ـ البخلاء ـ.

بريق أمل في وسط اليهود ينبه إلى أن مكائدهم سوف يكشفه الوحي الالهي على رسول الله ﷺ

ورغم إحكام الخطة، وذهبية الفرصة السانحة بالمحاولة للاغتيال، عرض بعض اليهود، وعلى رأسهم سلّام بن مشكم أن هذا التدبير تسرى جدواه على البشر العاديين أما على أصحاب الوحي والتبليغ فمثل هذه المؤامرات بعيد خطرها عنهم بعد المشرقين ـ ونادى القوم مستجديا بالرجوع عن الخطة قائلاً:

يا قوم أطيعوني هذه المرة وخالفوني الدهر. . والله لئن فعلتم ليُخبرنّ بأنا قد غدرنا به، وإن هذا نقضٌ للعهد الذي بيننا وبينه. . فلا تفعلوا.

رغم هذا الاستجداء العقلاني الواعي المدرك لخطر المكر السلبي المترتب عن هذا الهم، وهذه المحاولة تعامت أبصار اليهود، وصُمّت آذانهم أما الخطة وظروفها وأسبابها ومسبباتها وكل واحد منهم يتيقن أنها الفرصة الأسنح للقيام بمهمة القضاء على هذا البشير النذير العربي، وإلحاقه بقافلة ضحايا جرائمهم في حق عباد الله تعالى المبشرين والمنذرين عن الأنبياء والرسل.

وحي السماء يأمر النبي ﷺ بضرورة القيام من جوار الحائط فوراً

هذه هي العناية التي لا يبصرها هؤلاء العميان، والذين طمس الله على قلوبهم إذ هيأ عمرو بن جحاش الصخرة ليرسلها على سول الله ﷺ ويدحرجها، فلما أشرف به وجهزها جاء رسول الله ﷺ خبرُ السماء بما صمّموا به فنهض رسول الله ﷺ سريعاً كأنه يريد حاجة، وتوجه نحو المدينة.

وجلس أصحابه يتحدثون وهم يظنون أنه قام يقضي حاجةً وهو على وشك العودة لاستكمال إجراءات اخذ المساعدة اليهودية والاستعانة بالجاه اليهودي لدى بني عامر بحكم الحلف الذي بينهما.

يهودي يخبرهم برحيل محمد ﷺ من مقعده

وبينما اليهود على ذلك إذ جاء رجل من اليهود من المدينة فلما رأى أصحابه يأتمرون بأمر النبي ﷺ قال لهم: ما تريدون؟

قالوا: نريد: أن نقتل محمداً، ونأخذ أصحابه.

فقال: لهم: وأين محمد؟!

قالوا: هذا محمد قريب!!

فقال لهم صاحبهم: والله لقد تركت محمداً داخل المدينة.

فسقط في أيديهم، ودبّ الرُّعب قلوبهم، وعلموا أن قد كُشِف أمرهم.

اعتراف وإقرار

روى عبد بن حميد في مسنده:

أنه لما استبطأ الصحابة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ وراث[1] النبي ﷺ عليهم خبره فلما يئسوا من ذلك قال أبو بكر: «ما مقامنا هنا بشيء. لقد توجّه رسول الله ﷺ وسلم لأمر».

فقاموا في طلبه، فقال حيي بن أخطب لقد عجّل أبو القاسم كنا نريد أن نقضي حاجته ونقربه، وندمت يهود على ما صنعوا.. فقال لهم كنانة بن صويراء: هل تدرون لِمَ قام محمد؟!.

قالوا: لا واللهِ ما ندري!

وما تدري أنت؟

قال: بلى والتورارة إني لأدري قد أخبر محمد بما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا أنفسكم.. والله! إنّهُ لرسول الله، وما قام إلا أنه أخبر بما هممتم به من الغدر، وإنه لآخر الأنبياء، وكنتم تطمعون أن يكون من بني هارون فجعله الله حيث شاء، وإن كتبنا والذي درسنا في التوراة التي لم تغيّر ولم تبدّل أن مولده بمكة وأن دار هجرته يثرب، وصنعته بعينها ما تُخالف ممّا في كتابنا، وما يأتيكم به أولى في

(١) راث: تأخر.

محاربته إيّاكم ولكأني أنظر إليكم ظاعنين يتضاغى صبيانكم قد تركتم دوركم خلوفاً وأموالكم، وإنما هي شرفكم فأطيعوني في خصلتين والثالثة لا خير فيها. .

قالوا: ما هما؟

قال: تسلمون بأن يأخذ أموالكم، ولا تخرجون من دياركم. . .

قالوا: لا نفارق التوراة، وعهد موسى.

قال: فإنه مرسل إليكم، اخرجوا من بلدي فقولوا: نعم. فإنه لا يستحل لكم دماً ولا مالاً وتبقى أموالكم لكم إن شئتم بعتم، وإن شئتم أمسكتم.

قالوا: أما هذا فنعم.

قال سلام بن مشكم: قد كنت لما صنعتم كارهاً، وهو مرسل إلينا أن أخرجوا من داري فلا تعقب يا حيي بن أخطب كلامه، وأنعم له بالخروج من بلاده.

قال حيي: أفعل. . أنا أخرج.

عقاب وتأديب

ما إن عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى أمر محمد بن مسلمة بالغدو على اليهود ليعلمهم أن أمرهم قد كشف وعليهم الرحيل خلال عشرة أيام.

فلقد روى ابن سعد أنهم حين همُّوا بغدر رسول الله ﷺ وأعلمه الله بذلك، ونهض سريعاً إلى المدينة بعث إليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها، وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجّلتكم عشراً فمن رؤي بعد ذلك ضربت عنقه[1].

فمكثوا على ذلك أياماً يتجهزون، وأرسلوا إلى ظهر لهم بذي الجدر، وتكاروا من ناس من أشجع إبلاً، فأرسل إليهم ابن أُبي: لا تخرجوا من دياركم، وأقيموا في حصونكم فإن معي ألفين من قومي، ومن العرب يدخلون حصنكم فيموتون من

(١) عيون التاريخ والسير: (٢/ ٧٥).

آخرهم وتمدُّكم قريظة وحلفاؤكم ومن غطفان فطمع حيي فيما قال ابن أُبيّ فأرسل إلى رسول الله ﷺ: إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك.

فأظهر رسول الله ﷺ التكبير، وكبّر المسلمون لتكبيره وقال: حاربت يهود. فسار إليهم النبي ﷺ في أصحابه فصلى العصر بفناء بني النضير، وعلي بن أبي طالب يحمل رايته واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم.

فلما رأوا رسول الله ﷺ ـ قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة، واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم وخذلهم ابن أُبيّ وحلفاؤهم من غطفان فيئسوا من نصرهم فحاصرهم رسول الله ﷺ وقطّع نخلهم.

فقالوا: نحن نخرج عن بلادك.

فقال: لا أقبله اليوم، ولكن اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الحلقة فنزلت يهود على ذلك.

وكان حاصرهم خمسة عشر يوماً فكانوا يخرِّبون بيوتهم بأيديهم، ثم أجلاهم عن المدينة.

وولى إخراجهم محمد بن مسلمة، وحملوا النساء والصبيان، وتحمّلوا على ستمائة بعير فقال رسول الله ﷺ:

«هؤلاء في قومهم بمنزلة بني المغيرة في قريش».

كناية عن عزتهم، وعلو مقامهم عند اليهود. فلحقوا بخيبر، وحزن المنافقون عليهم حزناً شديداً، وقبض رسول الله ﷺ الأموال والحلقة فوجد من الحلقة خمسين درعاً، وخمسين بيضة، وثلاثمائة وأربعين سيفاً.

خاتمة

وبذلك أسدل الستار على هـذه المحاولـة الفاشلة التي تصـدّر لها يهـودي لئيم حاقد مليء قلبه بالغدر اليهودي، فكـان مثالاً حيّـاً على أن اليهود لم تتب عن قتلهـا الأنبياء والرسل بمجرد حماية أهدافها ومكـاسبها الـدنيويـة ناسين أو متنـاسين حقيقة التكليـف، ومدى خطورة تحدّي الله تعالى والإعراض عن وحيه، وإبلاغه.

وللعلم فقد كانت هذه الحادثـة بمثابـة دعوة أخـرى ليهود بني النضيـر أظهر الله تعالى بها صدق نبيه ﷺ، وحقيقة ارتباطه ﷺ بالوحي، ومدى تأييد الله عـزّ وجل لـه بكل أسباب الحماية والتبصير، ولكن أنّ تنفع الهواتف مع أهل الطبع والران(*).

(*) انظر تفاصيل هذه الحادثة:

١ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد: (٢/٥٧ ـ ٥٨) ٢ ـ مغـازي الواقـدي: (١/٣٦٣ ـ ٣٨٠). ٣ ـ سبل الهـدى والـرشـاد: (٤/٤٥٢، ٤٥٣، ٣٥٤). ٤ ـ عيـون الأثـر (٢/٧٤، ٧٥). ٥ ـ الاكتفـاء للكلاعي: (٢/١٤٨ ـ ١٥١).

محاولة

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة*

الكنية واللقب:

أبو عثمان، وأبو حنيفة، الحجر، القرشي، العبدري، الحجبي.

التحقيق في تدبيره لمحاولة اغتيال رسول الله ﷺ

١ ـ رواية المزي:

(*) انظر ترجمته:

١ ـ تهذيب التهذيب: (٤/٣٧٦)، ٢ ـ تهذيب الكمال: (٢/٥٩٢)، ٣ ـ تجريد أسماء الصحابة: (١/٢٦١ رقم ٢٧٥٣)، ٤ ـ تقريب التهذيب: (١/٣٥٧)، ٥ ـ أنساب القرشيين: (٢١٥، ٢١٩) ٦ ـ العقد الثمين: (٥/١٩)، ٧ ـ البداية والنهاية: (٨/٥١٣)، ٨ ـ الأنساب: (٨/٢٠٨) ٩ ـ الاستيعاب: (٢/٧١٢)، ١٠ ـ التاريخ الكبير: (٤/٢٤١ رقم ١٤٧٠)، ١١ ـ سير أعلام النبلاء: (٣/١٢، ١٣ رقم ٣)، ١٢ ـ الجرح والتعديل: (٤/ترجمة رقم ١٤٧٠)، ١٣ ـ تلقيح فهوم أهل الأثر: (٣٨١)، ١٤ ـ شذرات الذهب: (١/٤٨، ٦٥)، ١٥ ـ الوافي بالوفيات: (١٦ ـ ٢٠١) ١٦ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: (١/٤٥٥)، ١٧ ـ صفة الصفوة: (١/٧٢٧)، ١٨ ـ أسد الغابة: ٢/٥٣٤، ٣/٧، ١٩ ـ الجمع بين رجال الصحيحين: ٢١٩، ٢٠ ـ جمهرة الأنساب لابن حزم: ١١٤، ٢١ ـ المعرفة والتاريخ: ٣/ ٣١٦، ٢٢ ـ علل الحديث لابن المديني: ٦٧، ٢٣ ـ مسند أحمد: ٣/٤٠٩، ٢٤ ـ الكامل في التاريخ: ٢/٢٦٢، ٣/٣٧٧، ٣٧٨، ٢٥ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/٢١٩، ٤٤٨، ٢٦ نسب قريش: ٤٥، ٢٧ ـ المعارف: ٧٠، ٢٨ ـ المحبر: ١٧، ٢٩ ـ طبقات خليفة: ٣٢، ٣٠ ـ تاريخ خليفة: ١٩٨، ٢١٦، ٢٥١، ٣١ ـ مرآة الجنان: ١/١٣١، ٣٢ ـ تحفة الأشراف: ٤/١٥٧، رقم ٢٣٢، ٣٣ ـ المعين الذهبي: ٢٢ رقم ٧٥٧، ٣٤ ـ ذيل المذيل: ٥٥٦، ٣٥ ـ أنساب الأشراف: ١/٥٣، ٤٥، ٣٦٦، ٣٦ ـ جمهرة الأنساب لابن الكلبي: ص ٦٥.

ذكرها في كتاب «تهذيب الكمال»[1] فقال:

خرج مع النبي ﷺ إلى حنين، وهو مشرك يريد اغتيال النبي ﷺ فقذف الله في قلبه الإسلام، فأسلم، وقاتل معه، وكان ممّن صبر معه يومئذٍ.

٢ ـ رواية الزبير بن بكار:

قال الزبير خرج مع النبي ﷺ إلى حنين وهو مشرك، وكان يريد أن يغتال رسول الله ﷺ فرأى من رسول الله ﷺ غِرةً يوم حنين، فأقبل يريده فرآه رسول الله ﷺ، فقال: يا شيبة هلم لك. فقذف الله في قلبه الرعب، ودنا من رسول الله ﷺ فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره ثم قال: أخس عنك الشيطان، فأخذه إفكل ـ رعدة ـ وفزع ـ وقذف الله في قلبه الإيمان، فقاتل مع رسول الله ﷺ.

وكان ممّن صبر معه، وكان من خيار المسلمين، وأوصى إلى عبد الله بن الزبير ابن العوام[2].

٣ ـ رواية ابن عساكر[3]:

قال شيبة: خرجت مع النبي ﷺ يوم حنين. والله ما خرجت إسلاماً، ولكني خرجت إبغاء أن تظهر هوازن على قريش، فوالله إني لواقف مع النبي ﷺ إذ قلت: يا نبي الله! إني لأرى خيلاً بُلقا. قال: «يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر» قال: فضرب بيده صدري، فقال: «اللهم أهدِ شيبة» وفعل ذلك ثلاثاً.

قال: فما رفع النبي ﷺ يده عن صدري الثالثة حتى ما أجد من خلق الله أحب إليّ منه.

٤ ـ رواية البيهقي:

قال البيهقي في «دلائل النبوة» قال ابن إسحاق: وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار. اليوم أدرك ثأري ـ وكان أبوه قتل يوم أحد ـ اليوم أقتل

---

(١) ،(٢) تهذيب الكمال: ١٢/٦٤.

(٣) تاريخ دمشق: (١١/٩ مختصر).

محمداً فأردت رسول الله ﷺ لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك، فعرفت أنه ممنوع[1].

٥ ـ رواية الواقدي:

قال الواقدي في مغازيه:

كان شيبة بن عثمان بن أبي طلحة قد تعاهد هو وصفوان حين وجّه رسول الله ﷺ إلى حُنين ـ وكان أُمية بن خلف قتل يوم بدر، وكان عثمان بن طلحة قتل يوم أُحد. فكانا تعاهدا إن رأيا على رسول الله ﷺ دائرة أن يكون عليه، وهما خلفه.

قال شيبة: فأدخل الله الإيمان قلوبنا.

قال شيبة: لقد هممت بقتله، فأقبل شيءٌ حتى تغشى فؤادي فلم أُطق ذلك، وعلمت أنه قد منع مني، ويقال: قال غشيتني ظلمة حتى لا أبصر، فعرفت أنه ممتنع مني، وأيقنت بالإسلام.

وقال الواقدي: وقد سمعت في قصة شيبة وجهاً آخر، كان شيبة بن عثمان يقول: لما رأيت رسول الله ﷺ غزا مكة فظفر بها، وخرج إلى هوازن قلت: لعلي أدرك ثاري! وذكرت قتل أبي يوم أحد، قتله حمزة، وعمي قتله علي، قال: فلما انهزم أصحابه جئته عن يمينه، فإذا العباس قائمٌ، عليه درع بيضاء كالفضّةِ ينكشف عنها العجاج[2]، فقلت: عمُّه لن يخذُله، قال: ثم جئته عن يساره فإذا بأبي سفيان ابن عمّه، فقلت: ابن عمه لن يخذله! فجئته من خلفه فلم يبق إلا أسورة بالسيف إذ رُفع ما بيني وبينه شُواظٌ [3] من نار كأنه بَرْقٌ، وخفت أن يمحشني ووضعت يدي على بصري، ومشيتُ القهقرى[4]، والتفت إليّ فقال: يا شيب ادنُ منِّي! فوضع يده على صدري وقال: اللهم اذهب عنه الشيطان! قال: فرفعت إليه رأسي، وهو أحب إليّ من سمعي وبصري وقلبي، ثم قال: يا شيبة، قاتل الكُفّار! فقال:

---

(١) دلائل النبوة: ٥/١٢٨.

(٢) العجاج: الغبار (الصحاح ١/ ٣٢٧).

(٣) الشواظ: اللهب الذي لا دخان له. (الصحاح ٢/١١٧٣).

(٤) القهقرى: متراجعاً.

فتقدمت بين يديه أُحِب والله أقيه بنفسي، وبكل شيء، فلما انهزمت هوازن رجع إلى منزله ودخلت عليه فقال: الحمد لله الذي أراد بك خيراً مما أردت ثم حدثني بما هممت به[1].

٦ ـ رواية الذهبي:

قال شمس الدين الذهبي: عن عثمان بن شيبة:

كان مشاركاً لابن عمه عثمان الحجبي في سدانة بيت الله تعالى، وهو أبو صفية، وقيل كنيته أبو عثمان، وكان مصعب بن عمير العبدري الشهيد، خاله.

وحجبة البيت بنو شيبة من ذريته... وقيل إنه نوى أن يغتال رسول الله ﷺ ثم منّ الله عليه بالإسلام، وحُسن إسلامه.

روى عنه: ابناه مصعب بن شيبة، وصفية بنت شيبة، وأبو وائل، وعكرمة مولى ابن عباس، وحفيده: مسافع بن عبد الله بن شيبة.

وله حديث في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب، وروى له أبو داود وابن ماجة[2].

لماذا رغب شيبة بن عثمان في قتل رسول الله ﷺ

توجد لدى أي إنسان بواعث كامنة في النفس، وأسباب مباشرة في الحياة تدفعه إلى التحرك في أي عمل يقوم به. وتظهر هذه البواعث جلية في الظروف الطارئة والتصرفات غير المسؤولة المسمّاة باللاإرادية.

إن علماء النفس الطبي يقرون أن زيادة افراز بعض الغدد يؤدي إلى إثارة الجسم فيدفع بالإنسان إلى الجنوح والطيش والتهور والعدوان.

وأما شيبة فقد كانت رغبته هذه نابعة من أن [أباه قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم أحد، فلما كان عام الفتح خرج شيبة كافراً مع النبي ﷺ إلى حنين وفي

---

(١) مغازي الواقدي: (٣/٩٠٩ ـ ٩١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء: (٣/١٢).

نيته اغتيال رسول الله ﷺ، ثم هداه الله، ومنّ عليه بالإسلام، فأسلم، وقاتل يؤمئذ وثبت، ولم يُولّ][1].

ولعلّ البواعث الدفينة التي كانت في داخل نفسية شيبة بن عثمان هو كراهية للإسلام ورسول الله، وعدم الرغبة في انتشار هذا الدين أضف إلى ذلك ظروف مقتل والده كلّ ذلك دفعه لهذا السلوك العدواني.

شيبة بن عثمان محدثاً:

تعلق الصحابة برسول الله ﷺ كما تعلقت الكواكب بالشمس فجذبهم إليه بجميل أقواله، وحُسن فعاله، ونبل أخلاقه، وكرمه، وحلمه، وشتى الصفات التي تقدم مكارم الأخلاق لهذا حفظوا كلامه ﷺ.

ومن هؤلاء الصحابي الجليل شيبة بن عثمان الذي.

روى عن:

١ ــ النبي ﷺ.

٢ ـ وعن أبي بكر الصديق.

٣ ــ وابن عمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة الحجبي.

٤ ــ وعمر بن الخطاب.

الذين رووا عنه:

وهو ليس ناقلاً أو حافظاً شيبة بن عثمان رضي الله عنه بقدر ما هو معلم ولذا تجمع له طلاب علم رسول الله ﷺ منهم:

١ ــ أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي.

٢ ــ عبد الرحمن بن الزَّجّاج.

٣ ــ عكرمة مولى ابن عباس.

٤ ــ ابن ابنه مسافع بن عبدالله بن شيبة.

---

(١) تاريخ الإسلام: (١/٢٣٨)، تاريخ الطبري: (٣/٧٥)، الكامل في التاريخ لابن الأثير: (٢/٣٦٣).

٥ ـ ابنه مصعب بن شيبة[١].

الذين أخرجوا له في كتبهم:

أخرج له البخاري في صحيحه، وأبو داود، وابن ماجة حديثاً واحد.

نقل الحافظ في الفتح[٢] عن المزي في «الأطراف» أن البخاري أخرج في كتاب الحج عقب حديث أبي هريرة، وابن عباس في تحريم مكة قال: وقال أبان ابن صالح عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة قالت: سمعت رسول الله يخطب عام الفتح فقال: «يا أيها الناس إن الله حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض»[٣].

ووصله ابن ماجه في سننه[٤] من طريق ابن نمير، حدثنا يونس بن بكير، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا أبان بن صالح عن الحسن بن مسلم بن يناق عن صفية بنت شيبة، وهذا سند قوي.

ـ وأخرجه أبو داود (١٨٧٨)، وابن ماجه (١٩٤٧) من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة قالت: لما اطمأن رسول الله ﷺ بمكة عام الفتح طاف على بعير يستلم الركن بمحجن في يده قال وأنا أنظر إليه. وهذا سند حسن يضعف قول من أنكر لها رؤية.

تكريم رسول الله ﷺ لشيبة بن عثمان الطلحي

قال مصعب بن عبد الله الزبيري: دفع الله النبي ﷺ المفتاح إليه، وإلى

---

(١) تهذيب الكمال: (١٢/٦٠، ٦٠٦).

(٢) فتح الباري: (٩/ ٢٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (١/٤٥٢) ٢٩ ـ كتاب: الجنائز ٧٥ ـ باب الأذخر والحشيش في القبر: رقم ١٢٨٤، (٤/١٥٦٧) ٦٧ كتاب، المغازي ٥٠ ـ باب من شهد الفتح: رقم ٤٠٥٩ عن مجاهد.

(٤) سنن ابن ماجه رقم (٣١٠٩).

عثمان بن طلحة، فقال: خُذُوها يا بني طَلْحَةَ خالِدَةَ تالدة[1]، لا يأْخُذها[2] مِنْكُم إلاَّ ظالِمٌ[3].

فبنوا أبي طلحة هم الذين يلون سدانة الكعبة دون بني عبد الدار.

وهذا تكريم لهم من رسول الله ﷺ، وبيان لمنزلة شيبة بن عثمان بن أبي طلحة رضي الله عنه.

لكن محمد بن عمر الواقدي رد على هذه الرواية:.

قال محمد بن سعد، عن هوذة بن خليفة، عن عوف، عن رجل من أهل المدينة، وقال دونك هذا، فأنت أمين الله على بيته.

قال ابن سعد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر الواقدي ـ فقال: هذا وصلٌ ـ أي خطأ وضعف ـ إنما أعطى رسول الله ﷺ المفتاح عثمان بن طلحة يوم الفتح، وشيبة بن عثمان يومئذٍ لم يسلم، وإنما أسلم بعد ذلك بحنين، ولم يزل عثمان يلي فتح البيت إلى أن تُوفي، فدفع ذلك إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وهو ابن عمّه فبقيت الحجابة في ولد شيبة[4].

تعقيب

وإياً كان القول في حق عثمان بن شيبة رضي الله عنه مع علمنا بمدى ضعف الواقدي اذ جرحه علماء الجرح والتعديل.

ومع التسليم للواقدي ـ فرضا ـ بقوله، فإن منزلة عثمان بن شيبة لا زالت خفاقة

---

(١) تالدة: قديمة.

(٢) في رواية الطبراني: لا ينزعها.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٢٠) رقم ٢٣٤ (١) والأوسط رقم (٤٩٢) وقال: لم يرو هذا الحديث عن ابن أبي مليكة الا عبد الله بن المؤمل، تفرد به معن بن عيسى وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والاوسط، وفيه عبد الله بن المؤمل، وثقه ابن حبان وقال: يخطىء، وثقه ابن معين في رواية، وضعفه جماعة [مجمع الزوائد (٣/ ٢٨٥)]، ابن سعد في الطبقات الكبرى، ٢/١/٩٩، ذكر أخبار أصبهان لابن نعيم ١/ ٤٨.

(٤) تهذيب الكمال: (١٢/ ٦٠٦)، أسد الغابة: (٣/ ٥٣٤).

عالية فهو وقومه القائمون على الحجابة. وهي درجة رفيعة اختصوا بها دون سائر الناس.

وفاة شيبة بن عثمان

١ ــ قال الهيثم بن عدي، وأبو الحسن المدائني، وخليفة بن خياط[١]، وأحمد بن عبد الله البرقي: مات سنة تسع وخمسين[٢].

٢ ــ وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: توفي سنة تسع وخمسين[٣].

٣ ــ وقال ابن سعد: بقي حتى أدرك يزيد بن معاوية[٤].

٤ ــ وقال ابن الأثير: توفي سنة سبع وخمسين، وقيل: بل توفي أيام يزيد بن معاوية، وذكره بعضهم في المؤلفة قلوبهم، وحسن إسلامه[٥].

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط: ٢٢٦.
(٢) تهذيب الكمال: ١٢/ ٦٠٦.
(٣) تاريخ الإسلام: ١/١٦٥.
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/٤٤٨.
(٥) أسد الغابة: ٣/٣٤.

محاولة
أحبار بني النضير

تخطيط وتدبير:

عرف الذكاء طريقه إلى عقول قريش المدبرة والمفكرة، والتي ما فتئت تفكر وتخطط لإخماد بصيص النور المتوقد في قلب صحراء الجهل والظلمات والمنذر ببعث غدٍ مشرق ساطع الأفق ينشر سناه على أرض المعمورة فيحيلها خضرة وإنباتاً من بعد مواتٍ طال عهده وامتد أجله، وتوجهت بنات الأفكار إلى يهود المدينة. إنهم أهل خديعة ومكر، وأصحاب قلب امتلأ صديداً قاتلاً، غيظاً وحقداً على هذا النبي العربي الذي قلب موازينهم، وهدم أركان مفاسد معتقداتهم كلّ ذلك في كفة، واتخاذهم لديارهم وأرضهم منطلقاً لدعوته ورسالته ومقراً لها كان في كفة أخرى، يؤجج نار الرغبة والطموح في التخلص من هذا الرجل المجاهد بعداوتهم، والداعي إلى بيان فسقهم، ووسمهم بالضلال، وقتل الأنبياء بغير الحق.

وتمّ اتخاذ القرار بضرورة الكتابة إلى يهود بني النضير وحثهم وتشجيعهم على تلك الغاية الخسيسة فكانت المراسلة، وكان الكتاب الذي فحواه:

«إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلون صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بين نسائكم شيء» وهو مرسل من المنافقين.

فلما بلغ كتابهم اليهود اجتمعت بنو النضير بالغدر؛ فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن أخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون حبراً حتى نلتقي على أمر بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك كلنا».

موافقة ﷺ اليهود على طلبهم

ووافق رسول الله ﷺ مبدئياً على الفكرة، والتجأ إلى الله تعالى راغباً وطالباً منه عزّ وجل العون والمدد والتوفيق والسداد فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ في ثلاثين رجُلًا من أصحابه، وخرج اليهود إليه في ثلاثين حبراً من أحبارهم حتى اذا برزوا في براز من الأرض.

قال بعضهم لبعض «أحبار اليهود»: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟

فأرسلوا إليه: كيف نفهم، ونحن ستون رجلًا؟

أخرج في ثلاثة من أصحابك، ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك»

فخرج إليهم رسول الله ﷺ في ثلاثة من أصحابه، وخرج ثلاثة أحبار من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ.

العناية الإلهية تحجبهم عمّا أرادوا

علمت بأمر المكيدة امرأة من بني النضير، وكان أخوها قد أسلم، فأرسلت إليه تعلمه بأمر الشرك الذي افتعله اليهود لرسول الله ﷺ، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك رسول الله ﷺ فسارّه بخبرهم، وما أزمعوا عليه قبل أن يصل إليهم فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة سالماً من مكرهم وكيدهم، فكانت الحادثة أول درس في الحذر من اليهود يتعلمه رسول الله ﷺ، ويتعلمه أصحابه.

وآثر رسول الله ﷺ التكتم على هذا الأمر ريثما يتم توافرها الأسباب والإمكانيات للرد على هؤلاء الغادرين.

وقد تمّ ذلك بالفعل بعد محاولتهم الثانية لاغتياله ﷺ عن طريق عمّرو بن جحّاش فكانت غزوة بني النضير. وكانت الحملة التأديبية ليس لليهود فقط بل لكل من تسول له نفسه الأمارة بالسوء بالنيل من رسول الله ﷺ.

تعقيب واستنتاج

قد يتساءل البعض عن سر إعلام الله تعالى نبيه ﷺ بمؤامرة اليهود عن طريق بلاغ المرأة اليهودية لأخيها، ومن ثم قيام هذا الصحابي الجليل، النضري الأصل، بإفشاء سر المؤامرة، وتحذير رسول الله ﷺ. وليس عن طريق الوحي المباشر الذي هو أسرع وأأمن، وأجدر بالأخذ لقيامه في درجة اليقين لديه ﷺ؟

والجواب

أولاً:

لقد أراد الله تعالى تدريب وتنشيط نبيه ﷺ على الأخذ بالأسباب والتعويل عليها، وإقامتها مقام الجدارة عند طلب النصر والرزق.

ثانياً:

الإيمان في قلوب بعض الصحابة الذين قد يتزعزع إيمانهم ويصيبهم بعض الاضطراب عندما يعلم عزوف رسول الله ﷺ عن محاورة بني النضير، وأحبارهم بحجة محاولتهم أغتيالهم كما أنبأه الوحي العلي فأراد سبحانه وتعالى أن يجعل كشف المؤامرة عن طريق الوشاية، وتسرب الأخبار ليعلم الناس حقيقة عزم اليهود بطريق النقل والإشاعة فيطمئن الجميع إلى فعل رسول الله ﷺ ويستعد الجميع إلى الرد على اليهود الكيل بالكيل، والصاع بالصاع.

تخريج الحادثة:

الحديث بطولـه انظره: مصنف عبد الرزاق: ٥/٣٥٨ رقم ٩٧٣٣ وقال ابن حجر: أخرجه ابن مردويه بإسناد صحيح إلى معمر بهذا الإسناد، وأخرجه عبد بن حميد: [فتح الباري (٧/٢٣٢، ٢٣٣)]، وعزاه السيوطي لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وأبي داود، وابن المنذر، والبيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، سبل الهدى والرشاد: (٤/٤٥١، ٤٥٢).

أخرجه أبو داود: (٣/١٥٦) رقم (٣٠٠٤) الخراج.

محاولة قتل رسول الله ﷺ
ليلة الهجرة من مكة إلى المدينة*

الحق والباطل في صراع دائم، والإنسان عدو ما يجهل، من هذا المنطلق كانت قريش تحارب الدعوة الإسلامية، ومحاولة وأدها في المرحلة المبكرة من عمرها. لا سيّما وأن النورالمحمدي،والعقيدة الإسلامية بدأ يشعشع في مكة، وبدأ الإسلام يدخل فيالقلوب عن رضى وتقبل. بل واستوطن في هذه النفوس لدرجة أن المؤمن به على استعداد للدفاع عن عقيدته الجديدة.

لقد كانت المحاولة الأولى للفتك بالدعوة الإسلامية والإجهاز على قائد هذه الدعوة ورسولها حتى لا ترى النور. كان ذلك ليلة هجرة النبي ﷺ.

---

* انظر تفاصيل هذه الحادثة المراجع الآتية:

سيرة ابن هشام: ٢/١٢٤ ـ ١٢٩، حدائق الأنوار: م١/٣٦٣، ٣٦٤، الرحيق المختوم: ص ١٥٧، ١٦٢، زاد المعاد: ٢/٥٢، الفصول في سيرة الرسول ﷺ، البداية والنهاية: ٣/٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣/٤٥/ ٤٩، طبقات ابن سعد: ١/١٧٦، ١٧٧، دلائل النبوة للبيهقي: ٢/٤٦٥، ٤٧٠٠، الروض الأنف: ٢/٢٢٩، ٢٣٠، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: ١/٣٢١، ٣٢٢، الدرر لابن عبد البر: (٨٠،٨٧)، عيون الأثر: ١/٢٢١ ـ ٢٣١، نهاية الأرب للنويري: ١٦/٣٣٠، وفاء الوفاء للسمهوري: ١/١٦٨، السيرة الحلبية: ٢/١٨٩ ـ ١٩٤، الزرقاني في شرحه على المواهب: ١/١٢٢.

كان الأمر بالهجرة من الله عزّ وجل بعد اتخاذ النبي ﷺ كافة الاحتياطات لتأمين خروجه مع الاتفاق مع الدليل في الطريق وهو عبد الله بن أريقط اليهودي.

دار الندوة والتبييت على القتل

روى ابن إسحاق، وعبد الرزاق في مصنفه، والإمام أحمد، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني عن ابن عباس، وعبد الرزاق في مصنفه، وعبد بن حميد عن قتادة، والبيهقي عن ابن إسحاق أن قريشاً لما رأت أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم.

ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا جواراً ومنعة.

دار الندوة وحضور الشيطان مجلسها

إن قريش حذرت من خروج رسول الله ﷺ، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا له في دار الندوة، وهي دار قُصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها ـ يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر النبي ﷺ حين خافوه. فاجتمعوا لذلك واتعدوا، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم إبليس ـ لعنه الله ـ في هيئة شيخ جليل عليه بتٌّ له، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتُم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى لا تعدموا منه رأياً ولا نُصحاً.

قالوا: أجل فادخل. فدخل معهم.

تسمية فتية قريش وشبابها الذين حضروا الاجتماع

وقد اجتمع في هذا الاجتماع الذي سيصدر قراراً يسفر عن تحديد مصير قريش من هذا الذي يدعي النبوة والرسالة كما يزعمون.

لذا كان الاجتماع حافلاً بشيوخ لهم تجارب وشباب مستعد للنضال من أجل الدفاع عن قريش.

١ ــ بنو عبد شمس:

حضر هذا الاجتماع من بني عبد شمس:

١ ــ عتبة بن ربيعة. ٢ ــ وشيبة بن ربيعة. ٣ ــ أبو سفيان بن حرب (أسلم).

٢ ــ بنو نوفل بن عبد مناف:

وحضره من قبيلة بني نوفل:

١ ــ طُعَيْمة بن عدي. ٢ ــ وجبير بن مُطعم (أسلم).

٣ ــ والحارث بن عامر بن نوفل.

٣ ــ بنو عبد الدار بني قصي.

النضر بن الحارث بن كلدة.

٤ ــ بنو أسد بن عبد العزى:

١ ــ أبو البختري بن هشام. ٢ ــ زمعة بن الأسود (أسلم).

٣ ــ حكيم بن حزام (أسلم).

٥ ــ بنو مخزوم:

أبو جهل بن هشام.

٦ ــ بنو سهم:

نُبيه ومنيه ابنا الحجاج.

٧ ــ بنو جمح:

* أمية بن خلف وكان غيرهم ممّن لا يعد من قريش.

تآمر المجتمعون على رسول الله ﷺ

فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأياً.

قال: فتشاوروا.

ثم قال قائل منهم ـ نقل السهيلي عن ابن سلّام أنه ابو البختري بن هشام ـ أحبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء

الذين كانوا قبله: زهيراً والنابغة، ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم.

رأي الشيخ النجدي لعنه الله

ذكر السهيلي في الروض الأنف (١/٢٩١) إنما قال إبليس لهم إني من أهل نجد فيما ذكر بعض أهل السير لأنهم قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد...

وكان رأي إبليس الذي ظهر في صورة الشيخ النجدي كما زعم هو أن قال: لا واللهِ ما هذا لكم برأي. والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره.

رأي ربيعة بن عمرو «نفيه من البلاد»

ذكر السهيلي أن أبا الأسود ربيعة بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي لمّا سئل عن رأيه قال: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا، فإذا خرج عنّا فوالله ما نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، إذا غاب عنّا، وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وأُلفتنا كما كانت.

اعتراض إبليس

فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حُسن حديثه وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟

والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحلَّ على حيٍّ من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأياً غير هذا.

اختيار فتى من كل قبيلة يضربوه ضربة واحدة «رأي أبي جهل»

اعترض أبو جهل بن هشام على الشيخ النجدي وعلى الآراء السابقة وهو يرغب أن يحوذ رأيه القبول، ويكون الرأي القاطع، الذي يعمل به، وينفذ عملياً قال أبو جهل: والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد.

قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتاً شاباً جلداً نسيباً وسيطاً، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه بأجمعهم فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه فنستريح منه.

فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمُه في القبائل جميعاً. فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل فقلنا لهم [العقل - الدية].

تعقيب الشيخ النجدي على رأي أبي جهل

قال الشيخ النجدي أخزاه الله: القول ما قال الرجل. هذا الرأي لا أرى غيره وروى ابن الكلبي في كتابه «جمهرة نسب قريش» أن إبليس لما حمد رأى أبي جهل قال:

الـرَّأيُ رَأيـان: رَأْيٌ لَيْسَ يَعْـرِفـه   هادٍ ورأي كَنَصْلِ السَّيْف معروف
يـكـون أَوَّلـه عِـزٌّ ومَـكْـرُمَـة   يَـوْمـاً وآخِـرهُ جِـدٌّ وتـشـريفُ

وتفرّق القوم على ذلك وهم مجمعون له:

إعلام الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ بمؤامرة قريش عليه

وما ان تفرق القوم حتى أرسل الله سبحانه وتعالى جبريل لرسوله ﷺ فقال: لاتبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، وأخبره بمكر القوم، وأذن الله تعالى له بالخروج.

الشروع في الهجرة

فلما كانت العتمة في الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: «نم على فراشي وتسجَّ ببُرودي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه فإن لن يخْلُص إليك شيء تكرهه منهم».

وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام.

مقالة أبي جهل

فلما اجتمعوا قال أبو جهل بن هشام: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على

أمر كنتم ملوك العجم ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأُردن، وإن أنتم لم تفعلوا كان فيكم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها.

حثو رسول الله ﷺ الثرى في وجه المرابضين أمام بابه من شباب قريش

خرج رسول الله ﷺ على تلكم الفتية الذين ظلوا مرابضين أمام بابه يريدون الفتك به، وإهدار دمه. فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال: «نعم أنا أقول ذلك وأنت أحدهم».

وأخذ الله عزّ وجل على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل يذري ذلك التراب على رؤوسهم، وهو يتلو هذه الأيات: ﴿يس والقُرآنِ الحَكيمِ إنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِين عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقيم تنزيل العَزيزِ الرَّحيم﴾.

إلى قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ [يسّ: ١: ٩] فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع رسول الله ﷺ على رأسه تُراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب[١].

سؤال أحد المارة للواقفين أمام منزل سيد المرسلين

فآتاهم آتٍ ممّن لم يكن معهم فقال: «ما تنتظرون ههنا» قالوا: «محمداً» قال: «خيبكم الله، قد والله خرج عليكم محمد ثم ترك منكم رجلاً ألا وقد وضع رأسه تراباً وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟».

قال: «فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب» ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش مسجياً ببرد «متغطياً» رسول الله ﷺ فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً عليه بُرده، فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا. فقام علي رضي الله عنه من الفراش. فقالوا: «والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا».

---

(١) الروض الأنف للسهيلي: (٢٩٢/١)، وفي قراءة الآيات الأول من سورة يسّ من الفقه التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به عليه السلام. فقد روى الحارث عن أبي أسامة في مسنده عن النبي ﷺ في ذكر فضل يسّ أنها: إن قرأها خائف أمن أو جائع شبع، أو عار كسى، أو عاطش سقى. حتى ذكر خلالاً كثيرة.

الآيات القرآنية التي حكت قصة مكر المشركين لرسول لله ﷺ وتفسير ابن إسحاق لها

قال ابن إسحاق: وكان ممّن أنزل الله عزّ وجل من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا أجمعوا له:

﴿وإذ يَمْكُرُ بك الذين كفروا لِيُثْبِتُوكَ﴾ بالوثاق[1]، والحبس، والاثخان بالجرح أو ﴿يَقْتُلُونك﴾ بسيوفهم.

أو ﴿يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة.

﴿ويَمْكُرُون﴾ يحتالون في أَمْرِك.

﴿وَيَمْكُرُ اللهُ﴾ يجازيهم جزاء جزاء مكرهم فسمى الجزاء مَكْراً لأنه في مقابلته والمعنى: أنهم احتالوا في إبطال أمرِ محمد ﷺ. والله تعالى منعه منهم وأظهره وقوّاه ونصره فضاع فعلهم، وظهر فعل الله عزّ وجل.

﴿والله خيْرُ الماكِرين﴾ لأن مكره حق، وإتيان هذا ممّا يحسن للمزاوجة، ولا يجوز إطلاقه ابتداء لما فيه من إيهام الذَّمّ. وهذه السورة مدنية، وهذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة. وقد ذكر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ.

ـ وقال ابن إسحاق: وأنزال الله تعالى في ذلك ﴿فذكّر ﴾ أي دم على تذكير المشركين، ولا ترجع عنهم لقولهم لك كاهن مجنون ﴿فَمَا أنْتَ بِنعمَةِ رَبِّك بكاهِن﴾ جزماً.

﴿ولا مَجْنون﴾ معطوف عليه ﴿أم﴾: بل.

﴿يَقُولُون شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْب المَنُونِ﴾ أي حوادث الدَّهر فيهلك كغيره من الشعراء ـ ﴿قُلْ﴾ لهم.. ﴿تَرَبَّصُوا﴾ هلاكي.

﴿فَإنِّي مَعَكُم مِنَ المُتَرَبِّصين﴾[2] لهلاككم، فعذِّبوا بالسيف يوم بدر، والتَّربُّص الانتظار. وغادر رسول الله ﷺ بيته في ليلة ٢٧ من شهر سفر سنة ١٤ من النبوة الموافق ١٢/١٣ سبتمبر سنة ٦٢٢ هـ.

---

(١) الوثاق: بفتح الواو اسم من الايثاق، الوثاق بكسر الواو ما يشد به.

(٢) سورة الطور الآيات ٢٩ ـ ٣١.

محاولة
صفوان بن أمية*

الإسم والكنية واللقب:

صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حـذافة، بن جمح.

أبو وهب الجمحي.

أمه: هي صفية بنت معمر بن حبيب. جمحية أيضاً.

والده: هو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمـرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي، الجمحي، المكي.

إسلامه:

أسلم بعد الفتح، وروى أحـاديث، وحسن إسلامـه، وشهد حنين، واليـرموك، وكان أميراً على كـردوس.

---

* أنظر ترجمته في المراجع الآتية:
١ ـ مسند أحمد: (٣/٤٠٠)، (٦/٤٦٤)، ٢ ـ طبقات ابن سعد: (٥/٤٤٩)، ٣ ـ طبقات خليفة: (٢٤، ٢٧٨)، ٤ ـ تـاريخ خليفـة: (١١١، ٢٠٥)، ٥ ـ التـاريـخ الكبيـر: (٤/٣٠٤)، ٦ ـ المعارف: (٣٤٢)، ٧ ـ تاريخ الفسوي: (١/٣٠٩)، ٨ ـ سيـر أعلام النبـلاء: (٢/٥٦٢)، ٩ ـ الجرح والتعديل: (٤/٤٢١)، ١٠ ـ المستدرك: (٣/٤٢٨)، ١١ ـ الاستبصار: (٩٣)، ١٢ ـ الاستيعاب: (٢/٧١٨)، ١٣ ـ تاريخ دمشق لابن عساكر: (٨ ـ ١/١٥٩)، ١٤ ـ أسد الغابة: (٣/٢٣)، ١٥ ـ تهـذيب الكمـال: (٢/٦٠٨خ)، ١٦ ـ تـاريـخ الإسـلام: (٢/٢٢٨)، ١٧ ـ العبر: (١/٥٠٠)، ١٨ ـ تهذيب التهـذيب: (٤/٤٢٤، ٤٢٥)، ١٩ ـ الإصابـة: (٥/١٤٥)، ٢٠ ـ خـلاصة تـذهيب تهـذيب الكمـال: (١٧٤)، ٢١ ـ شـذرات الـذهب: (١/٥٢)، ٢٢ ـ تهذيب تاريخ دمشق: (٦/٤٢٩).

انتظار صفوان الخبر

قال رسول الله ﷺ اجلس يا عمير نواسك. وقال لأصحابه: علموا أخاكم القرآن، وأطلقوا له أسيره فقال عمير: ائذن لي يا رسول الله فألحق بقريش فأدعوهم إلى الله، وإلى الإسلام لعلّ الله يهديهم فلحق بمكة.

وقد ملأ الأمل كافة جوارح صفوان، وهذا ينبع من الاعتماد على الله ثم الثقة في النفس، والإيمان بقدرات المسلمين. لذا فإنه يقول لقريش: ابشروا بفتح ينسيكم وقعة بدر، وجعل يسأل كل راكب قدم من المدينة هل كان به من حدث حتى قدم عليه رجل فقال له: قد أسلم عمير فلعنه المشركين.

وقال صفوان: لله عليّ ألا أكلمه أبداً، ولا أنفعه بشيء ثم قدم عمير.

مصادر القصة:

هكذا وردت القصة في «الإصابة» لابن حجر. وهو كتاب مشهور في معرفة الصحابة.

ثم بيّن مصادر هذه القصة فقال: ذكره أبا الأسود عن عروة مرسلاً، وأورده ابن إسحاق في المغازي، عن محمد بن جعفر بن الزبير مرسلاً أيضاً. وجاء من وجه آخر موصولاً.

وأخرجه ابن منده من طريق أبي الأزهر عن عبد الرزاق جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أنس أو غيره.

ـ وقال ابن منده: غريب لا نعرفه عن أبي عمران إلا من هذا الوجه.

ـ وأخرجه الطبراني من طريق محمد بن سهل بن عسكر عن عبد الرزاق بسنده فقال: لا أعلمه إلا عن أنس بن مالك.

رواية الواقدي في المغازي

روى الواقدي أن عمر قال لعمير أنت الذي أحرزتنا يوم بدر قال: نعم وأنا الذي حرّشت بين الناس، ولكن جاء الله بالإسلام، وما كنا في الشرك أعظم من ذلك. فقال عمر: صدقت.

وذكر ابن شاهين بسند منقطع أن عميراً هذا هاجر، وأدرك أُحد فشهدها وما بعدها، وشهد الفتح.

حضور عمير غزوة اليرموك

تبين دراسة السيرة النبوية، وما صحبها من سيرة الصحابة أن صفوان كان مع عمير. لا سيّما وأن عمير أسلم، وعاش عمير إلى خلافة عمر، وبه ذكر في تبوك مع أبي خيثمة السالمي الذي كان تأخر. ثم لحقهم فرافق مع عمير.

فلما دنا من النبي ﷺ قال لعمير أنك امرؤ جريء وإني أعرف حب رسول الله ﷺ لهم.

وإني امرؤ مذنب تأخر عني حتى أخلو به فتأخر عنه عمير.

أخرجه البغوي من رواية إبراهيم بن عبد الله بن سعد بن خيثمة حدثني أبي عن أمية.

كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل قريش

روى الواقدي في مغازيه أن حاطب بن أبي بلتعة كتب إلى ثلاثة نفر هم:

١ ـ صفوان بن أمية.

٢ ـ وسهل بن عمرو.

٣ ـ وعكرمة بن أبي جهل.

«إن رسول الله ﷺ قد أذن في الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم. وقد أحببت أن تكون لي عندكم يد بكتابي إليكم».

ودفع إلى امرأة من مزينة من أهل العرج يقال لها كنور، وجعل لها ديناراً على أن تبلغ الكتاب.

ولكن قدر الله لم يمهل حاطب حتى تصل المرأة بالكتاب فنزل وحي السماء سيدنا جبريل من عند المولى جلّ وعلا يخبر رسوله ﷺ بأن يرسل في طلب المرأة وأخذ الكتاب من معها.

فأرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخرج من المرأة الكتاب(*).

(*) انظر هذا الكتاب في المراجع الآتية:
الروض الأنف للسهيلي: (٢/٣٦٦)، صحيح مسلم: ٤٤/٣٦ رقم (٢٤٩٤)، أنساب الأشراف للبلاذري: (١/٣٥٤)، إمتاع الاسماع للمقريزي: (١/٣٦٢)، المطالب العالية: (٣٧٧٩، ٤٣٦٥)، إرشاد الساري للقسطلاني: (٦/٣٨٢)، مغازي الواقدي: (١٨٠/ب)، الوثائق السياسية للعهد البنوي: ص ٨٧.

خصال صفوان بن أمية وصفاته

صفوان بن أمية أحد فتيان العرب الذين كانوا ذوي بأس وشدة، وقوة، ولذا كان لا يقبل أن يهضم حقه أو يظلم أهله. وكانت تلك سجيته، وهذه الخصلة في الرجل الذي يحمي أهله وعشيرته تحمد فيه، بل ويحمدها له كل أفراد القبيلة.

مقتل والده:

حركت عوامل العصبية في صفوان فأغلت الدم في عروقه لا سيّما وأن والده قتل يوم بدر كافراً.

ولم يكن والده بالهين شأناً بين أفراد قبيلته لذا فقد حكى الزبير بن بكار أنه كان إليه أمر الازلام في الجاهلية.

وذكر ابن إسحاق في سيرته، وموسى بن عقبة... وغيرهما، ورواه مالك في الموطأ عن محمد بن شهاب الزهري قال: إنه هرب يوم فتح مكة، وأسلمت امرأته وهي: ناجية بنت الوليد بن المغيرة.

قال: أحضر له ابن عمّه عمير بن وهب أماناً من النبي ﷺ (١).

أمان رسول الله ﷺ

إن رسول الله ﷺ كان ذا بصيرة نافذة، وعلم رباني، لا سيّما وأنه القائل: «أدبني ربي فأحسن تأديبي».

حدّث موسى بن عقبة في مغازيه أن صفوان فرّ عامداً للبحر، وأقبل عمير بن وهب بن خلف إلى رسول الله ﷺ فسأله أماناً لصفوان، وقال: قد هرب، وخشى أن يهلك، وأنك قد أمنت الأحمر والأسود.

قال ﷺ: «أدرك ابن عمّك فهو آمن»(٢).

---

(١) الإصابة لابن حجر: ٢٤٦/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: (٥٦٥/٢)، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٣٢/٦.

حضور صفوان المعارك الإسلامية

إن فتى كهذا يغار على عرضه، ويحمي شرفه، ويحافظ على ميثاق الله ورسوله، ويثأر لنفسه، ويجاهد في سبيل الحق جدير بأن يسجل في صفحات الخالدين، وأن يذكر بين الأبطال الذين أبلوا بلاءً حسناً والذين صدق فيهم مولانا قوله: ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ [الأحزاب: ٢٣].

شهد وقعة حنين

تحدث القرآن الكريم عن هذه الغزوة مبيناً ربنا سبحانه وتعالى منه وكرمه على المؤمنين فقال تعالى: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة، ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغنِ عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذّب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٦].

هذه من المواقع الكبرى في تاريخ الإسلام، والغزوات التي نصر الله فيها المسلمين «روى ابن إسحاق في مغازيه أن صفوان حضر وقعة حنين قبل أن يسلم، ثم أسلم ورد النبي ﷺ امرأته بعد أربعة أشهر».

ولمكانة هذا الصحابي الجليل فقد كان النبي ﷺ قد استعار منه سلاحه لمّا خرج إلى حنين، وهو القائل يوم حنين: لأن يرثني رجل من قريش أحبُّ إليّ من أن يرثني رجل من هوازن، وأعطاه النبي ﷺ».

عطاء النبي ﷺ

بيّن القرآن الكريم نصيب المسلم المجاهد في الغنائم فقال تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خُمسَهُ وللرسول ولذي القُربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير﴾ [الأنفال: ٤١].

قال الزبير: أعطاه رسول الله ﷺ من الغنائم فأكثر فقال: «أشهد ما طابت بهـذا إلا نفس نبي فأسلم.

شهوده اليرموك

موقعة اليرموك كانت وقعة عظيمة ولذا فما أفادنا عن شهادته لغزوة اليرموك فهو الذهبي. ذكر ذلك على سبيل الإحتمال[1].

حديث الإمام مسلم في صحيحه عن عطاء رسول الله ﷺ

أخرج مسلم في صحيحه من طريق سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية قال: والله لقد أعطاني النبي ﷺ، وإنه لأبغض الناس إليّ فما زال يعطيني حتى إنه أحبُّ الناس إليَّ ـ كذا ذكره الذهبي في السير قلت صدر الحديث عن ابن شهاب قال: غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح، فتح مكة، ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين، فاقتتلوا بحُنين. فنصر الله دينه والمسلمين وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أُمية مائةً من النعم. ثم مائةً ثم مائةً[2].

جرأته في الحق

لقد كان صفوان بن أمية رضي الله عنه كالبنيان راسخاً في الأرض شامخاً في عنان السماء كالقمر لا يدنيه شيء. جريء في الحق لا يخاف في الله لومة لائم وهذه الواقعة تدل على ذلك. فقد قال الزبير حدثني عمي وغيره من قريش قالوا: «أوفد عبد الله بن صفوان على معاوية هو وأخوه عبد الرحمن الأكبر، وكان معاوية خال عبد الرحمن فقدم معاوية عبد الله على عبد الرحمن، فعاتبته أخته أم حبيبة في تأخير ابن أختها فأذن لعبد الرحمن فدخل فقال له: سل حوائجك فذكر دنيا وعيالاً فأعطاه، وقضى حوائجه.

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٢/٥٦٢).

(٢) الحديث: صحيح.

أخرجه مسلم (٤/١٨٠٦) ٤٣ ـ كتاب الفضائل ١٤ ـ باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا ـ وكثرة عطائه رقم ٥٩ ـ (٢٣١٣).

ثمّ أذن لعبد الله فقال له سل حوائجك؟ قال، تخرج العطاء، وتعرض المنقطعين، وترفد الأرامل القواعد، وتتفقد أحلامك الأحابيش.

قال: أفعل كل ما قلت فهلم حوائجك؟

قال: وأي حاجة لي غير هذا. أنا أغنى قريش. ثم أنصرف. فقال معاوية لأخته كيف رأيت؟

رواية الحديث النبويّ

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم من أجل الناس مقاماً، وأحسنهم منزلة، وأعلاهم شرفاً، وأرفعهم درجة.

لذا من مقتضى هذه السمّات أضف إلى ذلك ما ربى فيهم الإسلام من خلق رفيع وآداب سامية، ونبل فضائل، ومكارم أخلاق.

فقد حفظوا عن رسول الله ﷺ الأحاديث وروي عنهم.

حدّث عنه:

لقد تلقى صفوان بن أمية رضوان الله تعالى عليه العلم من رافده الأول من سيدنا رسول الله ﷺ لذا نجد من روى عنه مثل:

ابنه عبد الله، وابن أخته حميد، وسعيد بن المسيب، وطاووس بن كيسان، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وعطاء بن أبي رباح. . وجماعة.

طرفة:

روى مالك عن ابن شهاب عن صفوان بن عبد الله، أن صفوان يعني جده قيل له: من لم يهاجر هلك. فقدم المدينة فنام في المسجد، وتوسد رداءه فجاء سارق فأخذه، فأخذ صفوان السارق، فجاء به إلى رسول الله ﷺ؛ فأمر به أن يقطع فقال صفوان: إني لم أرد هذا. هو عليه صدقة قال: «فهلا قبل ان تأتيني به»[1].

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٢/٨٣٤، ٨٣٥) ٤١ ـ كتاب: الحدود.
٩ ـ باب ترك الشفاعة للسارق إذا بلغ السلطان رقم ٢٨.
=

مؤازرته لعبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما

تعـرف الرجـال وقت الشدائـد والمحن، وتكشف عن معادنهـا، وتظهـر نفاسـة المعـدن الغالي في أسـواق الدنيـا. فتنتشـر الـذكـرى العـطرة، والمـوقف الجميـل لصاحب الحق، والناصر له ضد الباطـل، وقد كـان من هؤلاء المبتلين النافحين عن الحق ضد ثورة الباطل عبد الله بن صفوان.

كان عبد الله بن صفوان مع عبد الله بن الزبير بن العوام يؤيده، ويشد من أمره، وصبر معه في الحصار حتى قتلا في يوم واحد.

ذكر الزبير أن معاوية حجّ عاماً فتلقاه عبد الله بن صفوان على بعد فسايره فـأنكر ذلك أهل الشام، فلما دخل مكة اذا الجبل أبيض من غنم كانت عليه.

قال يا أمير المؤمنين هذه الشياه أحرزتها.

فقال أهل الشام: ما رأينا أسخى من هذا الأعـرابي أي عم أمير المؤمنين قـال: وقـدم رجل على معـاوية من مكـة فقال: من يـطعم الناس اليـوم؟ قال عبـد الله بن صفوان: تلك نار قيمة.

وفاته رضوان الله تعالى عليه

أخرج الترمـذي من طريق معـروف بن حرمـود قال: كـان صفوان أحـد العشرة الـذين انتهى اليهم شرف الجـاهلية، ووصله لهم الإسـلام من عشـر بـطون، ونـزل صفوان على العباس بالمدينة، ثم أذن له النبي في الرجوع إلى مكـة فقام بهـا حتى مات بها في مقتل عثمان.

وقيل: دفن مسيرة الناس إلى الجمل.

= قال ابن عبد البر: هكذا رواه جمهور أصحاب مـالك مـرسلاً، قلت: وقـد وصله النسائي، ٤٦ ـ كتاب قطع السارق، ٤ ـ باب الرجل يتجاوز للسارق عن سرقته بعد أن يأتي به الإمام.
وأخـرجه ابن مـاجه (٢/ ٨٦٥)، كتـاب الحدود، ٢٨ ـ بـاب من سـرق من الحـرز رقم (٢٥٩٥) وأخرجه ابو داود (٤/ ٥٥٥)، ٣٢ ـ كتاب الحدود ١٤ ـ باب من سرق من حرز رقم ٤٣٩٤ ـ شرح السنة ١٠/ ٣٢١، تجريد الموطأ (٤٧٨).

وقيل: عاش إلى أول خلافة معـاوية.. قـال المدني سنـة إحدى، وقـال خليفة سنة اثنتين وأربعين.

وقال الزبير: جاء نعي عثمان حين سوى على صفوان حدثني بـذلك محمـد بن سلام عن أبان بن عثمان.

وقال ابن سعد: لم يبلغنا أنه غزا مع النبي ﷺ ولا بعده.

وكان أحد المطعمين في الجاهلية.

محاولة
سراقة بن مالك المدلجي(*)

من هو سراقة؟

هو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تيم بن مدلج بن مُرَّة بن عبد مناة بن كنانة، المدلجي، الحجازي.

كنيتـه: أبو سفيان.

(*) انظر ترجمته في المراجع الآتية:
(١) أسد الغابة: ٢ / ٣٣١، (٢) الثقات: ٣/١٨٠، (٣) الرياض المستطابة: ١١٧، (٤) المصباح المضيء: ٢ /٤٦، ١٨٠، (٥) العقد الثمين: ٥٢٣/٤، (٦) الوافي بالوفيات: ١٨٥/٥، (٧) شذرات الذهب: ٣٥/١، (٨) الإصابة: ٤١/٣،١، (٩) الطبقات الكبرى: ٧٨/٩، (١٠) الأنساب: ١١٦/٧، (١١) الجرح والتعديل: ١٣٤٢/٤، (١٢) الكاشف: ٣٤٩/١، (١٣) المعرفة والتاريخ: ٢٤٠/١، ٣٩٥، (١٤) تجريد أسماء الصحابة: ٢١٠/١، (١٥) الكامل لابن الأثير: ١٠٥/٢، ١١٨، ١٨/٣١، ٨٠، (١٦) الجمع بين رجال الصحيحين: ٢٠٩/١، (١٧) جمهرة الأنساب لابن حزم: ١٨٧ (١٨) علل الإمام أحمد: ٢٠١/١، (١٩) مسند الإمام أحمد: ١٧٥/٤، (٢٠) معجم البلدان: ٥٩٤/١، ٢٩٨/٢، (٢١) طبقات خليفة: ٣٤، (٢٢) تاريخ خليفة: ١٥٧، (٢٣) المستدرك: ٦١٩/٣، ٦٢٠، (٢٤) التاريخ الكبير ٥٢٣/٤، (٢٥) الاستيعاب ٥٨١/٢، (٢٦) ثمار القلوب للثعالبي ٦٦، ١٢٠، (٢٧) أنساب الأشراف ٢٦٣، ٢٩٥، (٢٨) البرصان والعرجان والعميان: ٧٧، ٧٨، (٢٩) مشاهير علماء الأمصار ٣٢ رقم ١٧٠، (٣٠) تهذيب التهذيب: ٤٥٦/٣٠.

ظهور الشيطان في صورة سراقة

روى ذكر الجاحظ في كتابه الحيوان في موضعين [1] أن الشيطان كان يتمثل في صورة سراقة وهما قوله:

(١) «قد كان جبريل عليه السلام يمشي في الأرض على صورة دحية الكلبي، وكان إبليس يتراءى في السكك في صورة سراقة المدلجي، وظهر في صورة الشيخ النجدي... ومثل هذا كثير».

(٢) وقال الجاحظ في موضع آخر في كتابه الحيوان: [2]

«جاء في الأثر من تصور إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، وعلى تصوره في صورة الشيخ النجدي».

ثم قال: وقاسوه على تصوره ملك الموت إذا حضر لقبض أرواح بني آدم، فإنه عند ذلك يتصور على قدر الأعمال الصالحة والطالحة.

(٣) وقال الثعالبي في كتابه ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: [3]
ظهر إبليس في صورة سُراقة بن مالك بن جُعشم، الكناني.

سيادة سراقة في الجاهلية

روي أن الجاحظ قال: يقول أهل العلم:

ثلاثة رجال سادوا في الجاهلية والإسلام.

أحدهم: سراقة بن مالك بن جعشم، المدلجي.

والآخر: الجارود بني المعلَّى، العبدي.

والثالث: جرير بن عبد الله البجلي [4].

وهذا القول يؤكد مدى تأثير وتأثر سراقة رضي الله عنه في المجتمع الذي كان يعيش في وسطهم وبالأخص قبل الإسلام.

---

(١) الحيوان: ١/٢٩٩.
(٢) الحيوان: ٦/٢٢١.
(٣) ثمار القلوب: ص ٦٦.
(٤) البرصان، والعرجان، والعميان، والحولان ص ١١٤، ط دار الرشيد للنشر.

إذن هـو إنسان نشط، ولـه دور في المجتمع يفض المنـازعات، ويصلح بين المتخاصمين، والعشائر.

سراقة بن مالك عالم بالأثر

كان للعرب قبل الإسلام علوم لا يمكن تجاهلها لا سيّما وأنها كانت تؤثر فيهم في حيـاتهم الصحية والاجتمـاعيـة وتؤثـر في سلوكهم. . الـخ ومن بين هـذه «علم القيافة» وهو علم اختصت به العـرب من بين سائـر الأمم، وهو إصـابة الفـراسة في معرفة الاشياء في الأولاد والقرابات، ومعرفة الآثار.

«أخرجه ـ سراقة بن مالك ـ أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار مع أبي بكر رضي الله عنه، فلما رأى أثر قدمه قال: أما محمد فإني لم أره، ولكن إن شئتم أن ألحق هذا الأثر.

قالوا: فألحقه، قال.

قال: هو أشبه شيء بالأثر الذي في مقام إبراهيم، فضرب أبو سفيان بكمِّه على الأرض ليقفوا على الأثر وقال: قد خرِف الشَّيخ» (١).

روايات العلماء في اقتفائه أثر النبي ﷺ

تعددت روايات العلماء في ذكر قصته تتبعه لأثر سير الأقدام وفراسته في معرفة هذا العلم، ومدى شدة ذكائه في ذلك.

وهذا التعدد لا يخلو من فائدة لا سيما وأنهم يوردون هذه القصة بين الإيجاز والإطالة.

وهم بذلك يحددون لنا أبعاد هذه القصة ونستطيع أن نستشف منها أثرها في أن من تمسك بحبل الله وبسنّة نبيه ﷺ ينجيه الله سبحانه وتعالى والمثال التطبيقي في ذلك هو سيدنا رسول الله ﷺ الذي كان ولا يزال وسيظل لنا قدوة نهتدي بها ونسلك طريقها.

---

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٦٦.

رواية الإمام البخاري في صحيحه

أخرج الإمام البخاري في صحيحه [1]عن ابن شهاب قال: . . . وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي - وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جُعشم أن أباه أخبره أنه سمع سُراقة بن جُعشم يقول:

«جاءنا رُسُل كفار قريشٍ يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر ديّة كل واحد منهما لمن قتله أو أسره.

فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلّج إذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا، ونحن جلوس فقال: يا سُراقة إني قد رأيت آنفاً أسوِدة بالساحل أراها محمداً وأصحابه قال سراقة: فعرفت أنهم هم. فقلت له: إنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا. ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة[2] فتحبسها عليَّ. وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فحططت بُزجِّه الأرض، وخفض عاليه، حتى أتيت فرسي فركبتها، فرفعتها تقرّب لي، حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي فحررت عنها فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام، فاستقسمت بها: أضرُّهم أم لا؟ فخرج الذي أكره، فركبت فرسي - وعصيت الأزلام - تقرب بي، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، فساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين، فحررت عنها ثم زجرتها، فنهضت فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذ لأثر يديها عُثانٌ [1] ساطع في السماء مثل الدخان؛ فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره فناديتهم بالأمان، فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم. ووقع في نفسي حيث لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك

---

(١) صحيح البخاري: (٧/٢٣٦، ٢٣٨)، ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار، ٤٥ - باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة رقم (٣٩٠٦).

(٢) الأكمة: الرابية [النهاية (١/٥٩)].

(٣) عثاث: رمل صعب توحل فيه الرجل. (اللسان عثث).

الدِّيَة، وأخبرتهم أخبار ما يُريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع. فلم يرزآني [1]، ولم يسألاني إلا أن قال أخفِ عنّا فسألته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم، ثم مضى رسول الله ﷺ.

رواية ابن الأثير

عن البراء قال: اشترى أبو بكر ـ هو الصديق رضي لله عنه ـ من عازب سرجاً بثلاثة عشر درهماً، فقال له أبو بكر مر البر فليحمله إلى منزلي، فقال: لا حتى تحدثنا كيف صنعت لما خرج رسول الله ﷺ وأنت معه؟

فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجنا ـ سار أول الليل ـ فأحيينا ليلتنا ويومنا...

وذكر الحديث إلى أن قال: فارتحلنا والقوم يطلبوننا، فلم يدركنا إلا سراقة بن مالك بن جعشم، على فرس له..

فقلت: يا رسول الله هذا الطَّلِب قد لحقنا.

قال: لا تحزن إن الله معنا.

حتى إذا دنا منا قدر رمح أو رمحين ـ أو قال: ـ رمحين أو ثلاثة قال: قلت يا رسول الله هذا الطَّلِب قد لحقنا، وبكيت، قال: لِمَ تبكِي؟ قال: قلت واللهِ ما أبكي على نفسي. ولكني أبكي عليك. قال: فدعا فقال: اللهم. أكفناه بما شئت، فساخت فرسه إلى بطنها في أرض صلد، ووثب عنها، وقال: يا محمد، قد علمت أن هذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب، فدعا له رسول الله ﷺ فأطلق ورجع إلى أصحابه... الحديث [2].

أمان النبي ﷺ لسُراقة بن مالك

لما خرج رسول الله ﷺ من غار جبل الثور، وسار يريد المدينة. لما مرُّوا بحي مُدلج، بصر بهم سراقة بن مالك فركب جواده ليأخذهم... فساخت قوائم فرسه في الأرض فقال: «يا محمد! قد علمت أن هذا من دعائك عليّ فادع لي،

---

(١) فلم يرزآني شيئاً: أي لم يأخذا مني شيئاً، النهاية (٢/ ٢١٨).

(٢) أسد الغابة: ٢/ ٣٢١ رقم ١٩٥٥.

ولك عهد الله أن أرد عنك الطلب». فدعا له، فخلص، وقرُب من النبي ﷺ وقال: يا رسول الله! خذ سهماً من كنانتي، فإن إبلي بمكان كذا، فخذ منها ما أحببت».

فقال: «لا حاجة لي في إبلك».

فلما أراد أن يعود عنه. قال: «كيف بك يا سُراقة إذا سُوّرت بسوري كسرى».

قال: «كسرى بن هرمز؟».

قال: نعم.

وسأل سراقة أن يكتب له رسول الله ﷺ كتاب فكتب له أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

ويقال بل كتب له عامر بن فهيرة في أديم» [1].

وهذا الأمان يؤكد أن سراقة كان معرضاً للقتل من أصحاب النبي ﷺ لكنه اعتنق الدين الجديد فعصم نفسه من هلاك الدين بقتل أصحاب النبي ﷺ له وعصم نفسه في الآخرة لقول الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبِهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [2].

تبشير النبي ﷺ بلبس سواري كسرى

روى سفيان بن عيينة، عن أبي موسى، عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك:

«كيف بك إذا أُلبِسْتَ سواري كسرى؟».

فلما أتى عمر بسواري كسرى ومنطقه وتاجه، دعا سرقة بن مالك فألبسه.

---

(١) انظر: المستدرك للحاكم ٣/٧، امتاع الأسماع للمقريزي (١/٤٢ ـ ٤٢١)، الكامل لابن الأثير (٢/٥٦ ـ ٦٥)، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ٥٤ محمد حميد الله (ط دار النفائس ببيروت ط رابعة سنة ١٩٨٣ م /١٤٠٣).

ــ أديم: الجلد.

(٢) سورة الأنفال: آية: ٣٣.

وصف سراقة

وكان سراقة رجلاً أزبّ(*) كثير شعر الساعدين.

وقال له ـ عمر بن الخطاب ـ أرفع يدك وقل: الله أكبر، الحمد لله الذي سلبها كسرى بن هرمز الذي كان يقول: أنا رب الناس، وألبسها سراقة بن مالك بن جعشم أعرابياً من بني مدلج! ورفع صوته (١).

سراقة بن مالك شاعراً مُجيداً

قال ابن عبد البر رحمة الله تعالى عليه:

وكان سراقة شاعراً مجيداً، وهو القائل لأبي جهل: [بحر الطويل]

أبا حَكم والله لَوْ كُنْتَ شاهداً ... لأمر جوادي إذ تسوخُ قَوَائِمُه

عَلِمْتَ وَلَمْ تشكك بأنّ مُحمَّداً ... رَسولُ الله ببُرهانٍ فمن ذا يقاوِمُه

عَلَيْكَ بِكفِّ القوم عَنْهُ فإنّني ... أرى أمره يوماً ستبدو مَعَالمُهْ

بأمرٍ يود النّاسِ فيهِ بأسْرِهم ... بأن جميع الناس طرا يُسَالمُهْ (٢)

أقوال العلماء فيه:

إن الأثر الطيب للإنسان ما يذكره الآخرين عنه بالخير. وسراقة بن مالك واحد من هؤلاء الذين يتغاضى عن زلاته قبل إسلامه. لا سيما وأنه أبلى بلاءاً حسناً في الحروب. وأيضاً كان من الذين تجلت فيهم بوضوح عبقرية الإسلام، ونصاعة سريرته ومظهره.

أضف إلى ذلك أن التراجم ليست قصصاً تحكى أو أحداثاً تمر عند ذكرها مرور الكرام دون استيعاب دقائق تفاصيلها وتعميق الأثر النفسي من هذه التراجم، ومعرفة المدى والأثر الأخلاقي والاجتماعي في بناء شخصية المسلم المعاصر.

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر (٢/٥٨١) رقم ٩١٦، تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٠٩ ـ ٢١٠).

(٢) الاستيعاب: ٢/٥٨٢.

(*) أزب: دقيق المفاصل. (اللسان: أزب).

إن الإسلام سلوك وهؤلاء الصحابة تجلّى فيهم التطبيق الفعلي للإسلام ولذا كان الثناء من العلماء على سراقة بن مالك.

١ ـ قال ابن حزم:

«سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك، الذي اتبع رسول الله ـ ﷺ ـ ليردّه فظهرت فيه تلك الآية حتى صرفه الله» (١).

٢ ـ وقال ابن العماد:

«كان نازلاً بقديد(*)، وهو منزل أم معبد المذكورة أيضاً في حديث الهجرة، ولكليهما جرى معجزات من معجزات النبوة» (٢).

٣ ـ وقال الإمام البخاري:

«عن البراء عن أبي بكر لم يلحقنا من الطلِب غير سراقة بن مالك بن جعشم» (٣).

٤ ـ وقال ابن حبان: «شهد حنينا مع رسول الله ﷺ» (٤).

٥ ـ وقال صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات:

«روى له الجماعة سوى مسلم» (٥).

٦ ـ وقال ابن أبي حاتم: «له صحبة، كان يسكن قديد. مات بعد عثمان» (٦).

٧ ـ وقال الذهبي: «أسلم بعد حصار الطائف، وقيل: بل شهد حنيناً، وهو المذكور في هجرة النبي ﷺ، وهو الذي سأل عن متعة الحج آللان هي؟

وكان ينزل قديد»(*).

---

(١) جمهرة النسب: ص ١٨٧.
(٢) شذرات الذهب: ٣٥/١.
(٣) التاريخ الكبير: ٢٠٩/٤ رقم ٢٥٢٣.
(٤) الثقات ١٨٠/٣.
(٥) الوافي بالوفيات: ١٣١/١٥.
(٦) الجرح والتعديل: ٣٠٨/٤ رقم ١٣٤٢.
(٧) تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين ص ٦٦١.
(*) قديد: قرية جامعة بين مكة والمدينة، كثيرة المياه (تاريخ الإسلام ص ٦٦١).

روايته للحديث النبوي:

حديث رسول الله ﷺ هو:

(١) العلم الذي لم يشارك القرآن سواه في الإجماع على كفر جاحد المعلوم من لفظه ومعناه.

(٢) وهـو العلم الذي تجـاثت الخصوم للركب، وتفـاوتت العلوم في الرتب، أصمت مرنان نوافله كل مفاضل، وأصمت برهان معارفه كل فاضل.

(٣) وهو العلم الذي ورثه المصطفى المختار، والصحابـة الأبرار، والتـابعون الأخيار.

(٤) وهو العلم الفائضة بركاته على جميع أقاليم الإسلام الباقية حسناته في أمة الرسول عليه السلام.

(٥) وهو العلم الذي صانه الله عن عبارات الفلاسفة[1].

هذه قيمة السنّة النبوية التي فهمها صحابة رسول الله ﷺ فكانوا من الحافظين له و الداعين لمضامينها، والحاملينهاالى كافة البقـاع والأصقاع في سـائر الأمصـار والأعصار.

فهـو تلقى العلم من المعلم الأول والرسـول الأعـظم ﷺ أمـا الـذين رووا عنـه فمنهم.

روى عن سراقة جمع غفير وهذه بعض أسماء الذين تعلموا منه حديث رسول الله ﷺ .

(١) جابر بن عبد الله الصحابي.

(٢) الحسن البصري .

(٣) زياد أبو راشد الجندي.

(٤) طاووس بن كيسان.

---

(١) الروض الباسم ص ٥٢٤، لابن الوزير اليماني ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والـدعـوة والارشاد/ الرياض سنة ١٩٨٣م/ ١٤٠٣هـ.

(٥) عبد الله بن عباس «الصحابي».

(٦) عبد الله بن عمرو بن العاصي «الصحابي».

(٧) عطاء بن أبي رباح.

(٨) ابن أخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم.

(٩) علي بن رباح اللخمي.

(١٠) والد عبد الرحمن بن مالك (خ، ق).

(١١) مجاهد بن جبر المكي (ق).

(١٢) وابنه محمد بن سُراقة بن جعشم.

(١٣) النزّال بن سبرة الهلالي.

(١٤) سعيد بن المسيب [١].

وفـــاته:

للعلماء في تحديد سنة الوفاة أقوال أذكرها هنا بإذن الله تعالى:

١ ــ قال صلاح الدين الصفدي:

مات سراقة سنة أربع وعشرين في خلافة عثمان.

وقيل: مات بعد عثمان [٢].

٢ ــ وقال ابن أبي حاتم: مات بعد عثمان [٣].

٣ ــ وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام»:

توفي بعد عثمان بعامين، أو في سنة أربع وعشرين [٤].

٤ ــ وقال ابن الأثير: مات سُراقة بن مالك سنة أربـع وعشرين، أول خـلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل: إنه مات بعد عثمان [٥]. والله أعلم.

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٤٥٦/٣.

(٢) الوافي بالوفيات: ١٣١/١٥.

(٣) الجرح والتعديل: ٣٠٨/٤.

(٤) تاريخ الإسلام: ص ٦٦١ (عهد الخلفاء الراشدين).

(٥) أسد الغابة: ٣٣١/٢.

٥ ــ وقال ابن عبد البر في (الاستيعاب):

مات في صدر خلافة عثمان سنة أربع وعشرين [١].

٦ ــ وقال ابن الجوزي:

بعدما ذكر أسماء الأكابر الذين ماتوا في سنة أربعة وعشرين «توفي في هذه السنة» [٢].

ويتضح من اقوال العلماء ثلاثة أقوال هي: إما القول بأنه مات في صدر ولاية سيدنا عثمان وإما القول بأنه مات سنة ٢٤ هـ، أو مات بعد وفات سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه. والذي نرجحه والله أعلم بوفاته أنه مات سنة ٢٤ هـ.

---

(١) الاستيعاب: ٢/٥٨٢.

(٢) المنتظم: ٤/٣٤١ رقم ٢٣٥.

محاولة
أم قرفة فاطمة
بنت ربيعة بن بدر

كانت في رجب سنة ست للهجرة

بعد مضي ست سنوات من الهجرة النبوية العطرة، وفي غمرة النور الإيماني الساطع شعاعه من دين الإسلام ونبي الإسلام الذي كادت أشعته تظلل على فارس والروم، وتعمّ جميع القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية، كان سوس الحقد يسلك طريقه ناخراً في عظام الأعداء والمنافقين. بل سيطر على قلوب وأفئدة هؤلاء الحاقدين الناقمين على الإسلام، ونبيه ﷺ.

إنه غيظ قاتل يملأ نفوسهم، ونار حقد تغلي في قلوبهم، وكره متأجج يقلق منامهم، وتنغص وتقلق اجتماعاتهم فيغدون هائمين متخبطين في لجج الوساوس والخواطر بغرض النيل والمساس والإبادة لدعوة النور، ونبيها الهادي البشير ﷺ.

استعار نار الحقد في قلب أم قرفة

من بين هؤلاء الناقمين ـ وهم كثر ـ كانت أم قرفة تلك المرأة الفزارية الداهية، التي تسلك مسالك الساسة المحنكين إذ إنها عجوز شريفة ومنبع وحنكتها، وخبرتها في علاج مشاكل الحياة أضف إلى ذلك كثرة رهطها، وتعدد أحفادها أصبحت تمثل في قلوب عشيرتها سلطاناً وجاهاً لها اليد الطولى في البطش بأعداء قبيلتها.

إن أبناءها فرسان في الحروب، وأشداء في ساعة النـزل، وأصحاب بـأس عند معمعة المعركة وجلجلة الخيول، وصهيلها وإثارة النقع.

لقـد كانت تلك الملكـات والخبرات التي تمثلت في قـوة شخصيتها ذات رأي ومشورة بل وأصبحت صاحبة أمر ونهي[١].

من هي أم قرفة ومن زوجها؟

أم قرفة هذه هي فاطمة بنت ربيعة بن بدر[٢]، وهي زوجة مالك بن حـذيفة بن بدر[٣]. كان لها عشرة من الأولاد الـذكور[٤]. ومن ثم كـانت العرب[٥]. تضـرب بها المثل في العزة والشرف فتقول: لو كنت أعز من أم قرفة.

ـ ويزيد الحلبي[٦] في بيان بأسها وأولادها ومدى شدة بطشها قائلاً.

كان يعلّق في بيتها خمسون سيفاً كلهم لها محرم.

تدبيرها لاغتيال رسول الله ﷺ

هذه المرأة كانت ناقمـة لأن نور الإسـلام بدأ يسـطع في الأفق، وشمس صبحه كـاد أن يشرق، وبـدأ الناس يعتنقـونـه إلا أن تـطاولهـا على سيـدنـا رسـول الله ﷺ ومحاولة التعرض له بالسوء والنيل منه بل قتله. قامت هذه العجوز بتحـريض ثلاثين فارساً من ولدها. وقالت لهم: اغزوا المدينة، واقتلوا محمّداً.

ولـو تبين لدارس الحـروب العسكريـة أو المتأمـل لمواقف المـواقع والمشـاهد

---

(١) سيرة دحلان (٢/ ١٨١) على هـامش السيرة الحلبيـة، والسيـرة الحلبيـة ٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ط سنـة ١٩٦٢م.

(٢) جمهرة النسب للكلبي ص ٤٣٤، الطبقات الكبرى لابن سعد(٢/ ٩٠) ـ وقال الواقدي: ربيعـة بن زيد. المغازي له(٢/ ٥٦٤) (٣) ابن عمها.

(٤) وهم: حكمة، شريك، زفر، معاوية، خراشة، قيس، حصين، النعمـان، قرفـة، حجر، جمهـرة النسب للكلبي ص ٤٣٤.

(٥) مجمع الأمثال للميداني (٢/ ٣٩٢، رقم ٧، ٢٩ ط عيسى الحلبي).

(٦) السيرة الحلبية ٣/ ٢٠٤.

والغزوات يجد أن المعادلة غير متكافئة لتقدم ثلاثين فارساً على حرب المدينة مهما كانت عُدَّتُهم.

إذن فماذا تصنع لكي تحقق حلمها ورغبتها في سفك دم محمد بن عبد الله إن عادتها لا تخلو من مغزى اساسي هو طبع اليهود وهو أن المصلح أو الإنسان العالم الذي لا يروقهم ولا يسير وفق أهواءهم، ولا يميل مع متطلباتهم ونزعاتهم يقومون بسفك دمه. والنبي ﷺ يقرر هذه الحقيقة حينما يقول: «ما خلا اثنان من اليهود بمسلم أول ما فكر أخيه قتله».

إذن العقل لا بدّ بأن يجول فكره ويصول رأيه فاختاروا أن تكون تلك المؤامرة الدنيئة ليلاً تحت جنح الظلام. إن سواده كافي لهم بالستر عليهم وحتى لا يراهم أحد. فيبطل تدبيرهم.

لحظات الشروع في المؤامرة

هذه الاحتياطات التي اتخذت، وهذه الترتيبات المحكمة في اجراءاتها من قبل أم قرفة وبنيها كانت تتم في خفاء، وصمت رهيب. لكن رب الأرباب سبحانه وتعالى يطلع رسوله ﷺ على دقائق تفاصيل هذه المؤامرة. ولكن كان على رسول الله ﷺ أن يتخذ لنفسه الحيطة والحذر لإبطال تلك المؤامرة الدنيئة واحباط هذه التصرف المشؤوم من حمق وغباء.

لقد كان القرار الحكيم والتصرف السديد من رسول الله ﷺ بالتحرك.

كيفية مواجهة رسول الله ﷺ لهذه المؤامرة

نعم كان رسول الله ﷺ صاحب بصيرة نافذة، وتفكير ثاقب، وتدبير محكم ولديه الحنكة بالمواقع الحربية لذا نراه أمر بالتحرك ضد طلائع المتآمرين الغادرين والاجهاز عليهم في عقر دارهم. أمر رسول الله ﷺ أبي بكر رضي الله عنه أو يزيد ابن حارثة ـ على خلاف بين الرواة والقصاص ـ أن يتحرك إلى بني فزارة وبالتحديد إلى أم قرفة وبنيها فيحبط مشروعهم الشيطاني.

ويذيقهم درساً لا ينساه أي حاقد من هؤلاء أو غيرهم ممّن سُوِّل لهم أنفسهم التطاول على الإسلام ونبيه ﷺ أو أي فرد من أفراد الجماعة الإسلامية على امتداد أرض الجزيرة العربية.

روى أحمد ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه عن سلمة بن الأكوع ـ شاهد الحملة وبطل أحداثها ـ رضي الله تعالى عنه أنه قال:

غزونا فزارة، وعلينا أبو بكر وأمّره علينا رسول الله ﷺ فلما كان بيننا وبين الماء ساعة أمرنا أبو بكر فعرّسنا ثم شنّ الغارة فورد الماء فقتل عليه وسبى، وأنظر إلى عنق[1] من الناس فيهم الذراري[2] فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا، فجئت بهم أسوقهم، وفيهم امرأة من بني فزارة عليها رقشع[3] من أدم[4] معها ابنة لها من أحسن العرب فسقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر»[5].

تحقيق اسم قائد الحملة التأديبية

اتفق ابن إسحاق[6]، وابن سعد[7]، والواقدي[8] على أن قائد الحملة هو زيد ابن حارثة رضي الله عنه بينما أجمع من رواة الحديث أحمد[9] ومسلم[10]، وابن ماجه[11]، وأبو داود[12]، ومن المؤرخين القصاص الواقدي[13]، والسهيلي[14]،

---

(١) مجموعة من الناس يسيرون في رتل خلف بعضهم.
(٢) الأولاد والنساء.
(٣) ثوب من جلد يابس.
(٤) باطن الجلد الذي يلي اللحم.
(٥) أخرجه أحمد في المسند (٤/٤٦،٤٧،٥١)، مسلم (٣/١٣٧٥ رقم ١٧٥٥). وأبو داود ٣/٦٤ رقم ٢٦٩٧، ابن ماجه ٢/٩٤٩ رقم ٢٨٤٦.
(٦) الواقدي ٢/٥٦٤.
(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٩٠.
(٨) مغازي الواقدي ٢/٥٩٤.
(٩) أخرجه أحمد في المسند ٤/٤٦، ٤٧، ٥١.
(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/١٣٧٥ رقم ١٧٥٥.
(١١) أخرجه أبو داود ٣/٦٤ رقم ٢٦٩٧.
(١٢) أخرجه ابن ماجه ٢/٩٤٩ رقم ٢٨٤٦.
(١٣) مغازي الواقدي ٢/٦٤.
(١٤) السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي.

وبرهان الدين الحلبي الشامي (١)، وابن سيد الناس(٢)، والذهبي (٣)، وابن كثير (٤)، والصالحي الشامي (٥)، على أن صاحب الحملة هو أبو بكر الصديق (٦) رضي الله عنه.

التوفيق بين الروايتين

وممّن فسر هذه الروايات واختار تفسيراً وسطياً على أنهما تأريخ لحادثتين اتفق لسلمة بن الأكوع الضلوع فيهما مع تشابه في المجريات والنتائج، الشمس الشامي في السيرة الحلبية (٧) حيث قال: «ويحتمل أنهما سريتان اتفق لسلمة بن الأكوع الاشتراك فيهما ـ أي أحداهما لأبي بكر، والأخرى لزيد بن حارثة ـ ويؤيد هذا المنحى من التفسير أن رسول الله ﷺ بعث ابنة أم قرفة: جارية بنت مالك(٨) إلى مكة ففدى بها أسرى في رواية أبي بكر، أو وهبها لخاله(٩) في مكة في رواية زيد ابن حارثة.

سوء الختام

نعم فشل هذه المؤامرة كان توفيق من الله أولاً ثم حسن الاحتياطات من سيدنا رسول الله ﷺ، ثم مدى اتخاذ التدابير السريعة. إن هذه الحملة القصاصية النبوية قامت بمهمتها على أتم وجه، واروع صورة محققة للآمال والأهداف الموجودة بأقل الخسائر، وأدنى التكاليف.

---

(١) السيرة الحلبية ٣/٢٠٣.
(٢) عيون الأثر ٢/٢٠.
(٣) المغازي للذهبي ص ٤٤٦.
(٤) البداية والنهاية ٤/٢٢٠، ٢٢١.
(٥) سبل الهدى والرشاد ٦/١٤٦.
(٦) أبو بكر الصديق ـ الصحابي الجليل ـ خليفة رسول الله ﷺ.
(٧) السيرة الحلبية ٣/٢٠٤.
(٨) لم أجد أحداً ترجم لها، وأغلب الظن أنها ماتت غير مسلمة.
(٩) حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، أسلم يوم فتح، وشهد اليمامة، وولدت له جارية ابنة عبد الرحمن بن حزن.

وأما أم قرفة فقلد تمّ الاقتصاص منها بعد المعركة الفاصلة بين فرسان السرية الإسلامية، وطلائع الدفاع المتآمرة الفزارية، والتي كان النصر فيها ساحقاً لصالح المسلمين حيث أن سلمة الأكوع وحدة قد طال سيفه البتار رؤوس سبعة[١] أو تسعة[٢] من الفزاريين المشركين. ناهيك عن الغنائم والإماء، ونتاج باقي الأصحاب أفراد السرية.

القصاص العادل

إن البحث عن الكيفية التي تمّ بها تنفيذ القصاص العادل لهذه المجرمة الآثمة.

يبين هذا الواقدي فيقول فيما معناه: قام الصحابي الجليل قيس بن المحسر[٣] رضي الله عنه بربطها إلى فرسين أو بعيرين فركضا في اتجاهين متعاكسين فشقاها نصفين فلقيت حتفها في أسوأ صورة وأبشع مصير شأنها في ذلك شأن كل من سولت له نفسه الآثمة الوقوف في وجه دعوة الهداية والنور، أو التعرّض لنبي الله تعالى البشير النذير ﷺ[٤].

أما مصير أولادها فقد قال الطبري والكلبي، وصاحب المقتضب، إن رسول الله ﷺ قتل ابنها في إحدى الغزوات على يد أبي قتادة.

أما بقية أولادها فقد قتلوا في حروب الردة على أيدي المسلمين بقيادة الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه في عهد خلافة الصديق أبي بكر رضي الله تعالى عنه[٥].

أما ابنتها جارية بنت مالك بن بدر فقد أختلف الرواة في تحديد مصيرها تبعاً للخلاف الناشيء عن تحديد قائد السرية التأديبية.

---

(١) قاله أبو داود في سننه ٣/٤٤ رقم ٢٦٣٨، وأحمد بن حنبل ٤/٤٦، وابن ماجه في سننه ٢/٩٤٧، رقم ٢٨٤٠.

(٢) قاله ابن ماجه (٢/٩٤٧) رقم ٢٨٤٠ حيث ذكر الرقمين.

(٣) قيس بن المحسر، أو قيس بن مالك بن المحسر [أسد الغابة (٤/٤٢٣)].

(٤) مغازي الواقدي ٢/٥٦٥، السيرة الحلبية ٣/٢٠٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٩٠.

(٥) تاريخ الرسل والملوك للطبري ٢/٢٦٥، جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٤٣٤.

فقال فريق[1]: أنها أهديت إلى حزن بن أبي وهب تألفاً لقلبه، وتشجيعاً له على اللحوق بديار الإسلام تاركاً أوحال الوثنية والشرك وراء ظهره.

وقال فريق[2] آخر: أنها ذهبت إلى مكة كفداء لأسير مسلم في أيدي المشركين هناك.

وقيل[3]: بأنها كانت فداء لمجموعة من الأسرى كانوا قد وقعوا في أيدي المشركين أو أنها كانت ثمناً أو بدلاً لدى المكيين المشركين نظير سماحهم لمجموعة من المسلمين بالهجرة إلى المدينة حيث مركز الدعوة الإسلامية ودولتها.

---

(١) المغازي للواقدي ٢/٥٦٥، سيرة ابن هشام ٤/٢٩١، عيون الأثر ٢/١١، سبل الهدى والرشاد ٦/١٥٩، أسد الغابة ٢/٣، الإصابة رقم ١٦٩٦.

(٢) أخرجه أحمد ٤/٤٦، ٤٧، ٥١، أبو داود ٣/٦٤ رقم ٢٦٩٧، ابن ماجه رقم ٢٨٤٦، سبل الهدى والرشاد ٦/١٤٦.

(٣) السيرة الحلبية ٣/٢٠٣.

محاولة الأعرابي

مبعوث صخر بن حرب (أبي سفيان)

تمهيد:

تعد نعمة العقل، والقدرة على التفكير، ونعمة بعد النظر، وثاقب الفكر، والقرار الحكيم الذكي من أجلّ النعم التي تؤثر في الجنس الآدمي من بين الأجناس والمخلوقات المختلفة في عالم متعدد الأجناس ومتخلف المشارب والأهواء. وهم جميعاً يخضعون لله الواحد القهّار طوعاً أو كرهاً.

غير أن هذه النعمة ما هي في الحقيقة إلا منحة ثنائية الحد مزدوجة المردود متناقضة الصفة والمضمون.

إذ إن أعمال هذه النعمة في سبيل الهدي والرشاد، وسعادة الإنسان ضمن حدود الاعتراف بحقوق الآخرين بالحياة السعيدة، حسب وجهات نظرهم الخاضعة للقانون الاجتماعي، والعرف الذي يحكم الحياة.

يعد له الأثر المفيد على جميع الناس وليس على فرد بعينه.

إلا أن تطويع هذه الهبات الإلهية في تحقيق المآرب الخاصة يكون ذلك بعيداً عن الحق ومعاداة له. وأصحاب أولي النُّهى، وشهداء الحضارة والتاريخ مطالبين باجتثاث أصحاب المآرب الخاصة والطموح الشخصي. وإن لم يكن لهم عقاباً في الدنيا فلا شك سيكون في الآخرة.

من بين هذه العقليات التي عاصرت مهد الدولة الإسلامية، وبداية الدعوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، كانت عقلية أبي سفيان سيد قريش

وصاحب مشورتها ولوائها، وأحد رؤوس تجارها الأغنياء. لقد كانت له طموحات ورغبة وتشوق كما كان اجداده ذوي طموح ورغبة في الرئاسة والفضل والجاه والسؤدد. ورتبوا أنظام حياتهم وأمور معاشهم على هذا الوضع الاجتماعي.

ومن هذا الترتيب الاجتماعي الذي كان يسمح لبعض البطون والأفخاذ بوضع ومكانة معينة في النظام الاجتماعي والرئاسة. وكانت ذات تقاسيم لهذه الأوضاع الاجتماعية ارتضتها لنفسها. وأحياناً أخرى كان ذلك بإجحاف.

ولمّا كان بنو هاشم من المحظوظين بالقيادة العامة للسلطات الدينية، وأعمالها ومسؤولياتها من سدانة ورفادة وسقاية الأمر الذي حذا بها مراقي المجد والشرف، والمكانة لدى العرب جميعاً.

لكن كما يقول الشاعر:

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفيعُ مِن الأذى حتَّى يُراق على جَوَانِبِه الدَّمُ

لقد كان الكثيرون من القرشيين الغير هاشميين من الحاسدين لبني هاشم، وبلغ هذا الحسد ذروته حينما أعلن محمد بن عبد الله ﷺ على الملأ من قريش أنه رسول رب العالمين، والحامل لبلاغه العظيم، والأمين على دينه القويم، وشريعته السمحة الخاتمة العصماء.

في هذه اللحظات تفجرت براكين الحقد والحسد التي ظلت خامدة محبوسة في صدور قريش تجاه بني هاشم.

لقد أدرك القرشيون أن تحمّل بني هاشم لرسالة النبوة ما هو في الحقيقة إلا ذروة السيادة والشرف، والقيادة والريادة لقبائل العرب. ومن المؤمل له إن شاء الله أن تكون عالمية. خاصة وأن رسول الله ﷺ نبأهم بأن دعوته عالمية وشموليتها بل ونسخها للشرائع التي قبلها، وسنّ تشريعات من قوانين للطلاق والزواج والميراث، وعلاقات دولية، وأسلوب اجتماعي سلس لم يطبق في الأمم السابقة.

تنوّع وسائل الأذية

لقد تنوعت أسباب وسائل الأذية، والمعارضة والمحاربة من قبل القرشيين تجاه هذا النبي العربي الأمين ﷺ على مدى سبع سنين. هي سنين الدعوة المكية الجهرية.

هاجر رسول الله ﷺ، وهاجرت من قبله الصحابة الكرام، وتهيأت لهم أسباب المنعة والقوة فكانت واقعة بدر الكبرى التي كانت فيصلاً بين الحق والباطل ونصراً ساحقاً مريراً على المشركين من اتباع أبي سفيان، وهنا تفتقت عقلية أبي سفيان هذا الرجل الغيور الحاسد، والذي طالما كان يحلم بالسيادة والمجد مع توافر أسبابهما لديه من عراقة نسب، ووفرة مال، وشخصية بارزة فذة، وعقلية راجحة راشدة مدركة.

لقد أراد أبو سفيان اختصار طريق المواجهة مع محمد ﷺ، ووضع حدٍ لدعوته ودينه الجديد بأقل خسائر ممكنة وأسرع طريق موصل إلى الغاية والهدف... إنه طريق الاغتيال، وأسلوب التصفية الجسدية، إنه الطريق الوحيد الذي لاحت بوارقه في فكر أبي سفيان فراح ينادي في مجتمعات قريش[1].

«أما أحد يغتال محمداً.. فإنه كان يمشي في الأسواق، فندرك ثأرنا».

لقد علم أبو سفيان أن الوصول إليه ﷺ من أسهل ما يكون، فهو أبسط البشر بل هو من أشدهم تواضعاً وخضوعاً لأصحابه. ومن هنا يسهل الوصول إليه ﷺ من يسهل تداركه بضربه سيف أو طعنة خنجر خفي في أي وقت، وأي مكان.

وسمع أعرابي كان في زيارة للتزود من أسواق مكة. بمقالة أبي سفيان، وعلم مدى رغبة أبي سفيان إلى رجل يتطوع ضالعاً بهذه المهمة - وهو في نفس الوقت سوف يدفع حياته ثمناً إذا اكتشفت محاولته - إذن لا بدّ له من خبرة وتمرس وجلد على القتل والفتك، لديه الخبرة بالنزال في ساحات الوغى، قلبه حديد، لا يعرف الرحمة ولا اللين، ولا يأخذ بمبدأ الهوادة في المواقف بل البطش والجبروت.

لقد بات هذا الرجل يفكر في الحافز الذي سوف يمنحه إياه أبو سفيان. إنه

---

(١) دلائل النبوة: ٣/٣٣٣، البداية والنهاية ٤/٦٩، تاريخ الرسل والملوك للطبري ٢/٥٤٢.

يفكر في العطية التي سوف تحول حياته من فقر مدقع إلى ثراء وغنى يرفعه إلى درجة السادة والوجهاء.

إن بريق الدنانير يلمع في مخيلته وهو نائم وتدافع الافكار في كيفية التصرف في هذا المال ونحن لا نرى أنه عامل جذب المال واقتنائه كان الباعث لهذا الأعرابي في محاولته الدنيئة من قتل سيدنا محمد ﷺ بل يضاف إليه خسة تفكيره وسفالة أخلاقه. وضحالة رأيه إنه يفكر ويتدبر ويأمل أن يكون ذلك البطل الذي سوف تتحدث عنه القبائل في تخليصهم من هذا الداعي إلى الإسلام.

أضف إلى ذلك عاملاً رابعاً كان دافعاً إلى رغبة هذا الأعرابي للقيام بهذه المهمة وهو ما حركت نفسه وجوانحه أحاديث قريش من سادة وعبيد عن محمد رسول الله ﷺ التي كانت في نهايتها تصب في ضرورة النيل ممّن سفه أحلامهم وطعن في آلهتهم وقضى على ميراثهم عن آبائهم سباً وشتماً وانتقاصاً من قدر تفكيرهم.

ويجيء الأعرابي سراً إلى منزل أبي سفيان عارضاً مشروعه الانتحاري في تحقيق رغبة أبي سفيان في مقابل حفنة من الدراهم. وركائب الزاد والمتاع. وحينئذ تنفرج أسارير الفرح ويعلو وجه أبي سفيان الفأل الحسن والفرح بزوال هذه الغمة التي عمّت قريش وزبانيتها من دعوة الإصلاح قال الأعرابي لأبي سفيان.

إن أنت قويتني خرجت إليه حتى أغتاله فإني هادٍ بالطريق ضربت[1]، ومعي خنجر مثل خافية النسر[2].

فقال أبو سفيان: «أنت صاحبنا».

وأعطاه بعيراً ونفقة وقال له:

«أطوِ أمرك، فإني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينمه إلى محمدٍ».

قال الأعرابي:

«لا يعلم به أحد».

---

(١) خبير بطرق المفاوز الخفية.

(٢) إذ إن مخالبه الحادة يظهرها عند الحاجة.

وخرج ليلاً على راحلته خمساً (خمسة أيام)، وصبّح ظهر الحرّة، صبح سادسة ثم دخل المدينة، وأقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى أتى المصلى.

فقال له قائل من الصحابة. «قد توجّه إلى بني عبد الأشهل».

فخرج يقود راحلته حتى انتهى إلى بني عبد الأشهل.

فقتل راحلته، ثم أقبل يؤم رسول الله ﷺ فوجده في جماعة من أصحابه، يحدث في مسجدهم، فدخل المسجد.

فلما رآه رسول الله ﷺ قال لأصحابه:

«إن هذا الرجل يريد غدراً، والله حائل بينه وبين ما يريد».

ووقف الأعرابي في قاعة المسجد وقال:

«أيكم ابن عبد المطلب».

فقال رسول الله ﷺ:

«أنا ابن عبد المطلب»؟

فذهب ينحني على رسول الله ﷺ كأنه يسارّه بشيء فجبذه أسيد بن حضير[1] وقال له: «تَنَّح عن رسول الله ﷺ» وجبذ بداخله إزاره باحثاً عن سلاح يكون مدسوساً بين ثيابه فإذا الخنجر فانتزعه.

فقال رسول الله ﷺ: «هذا غادر».

وسقط في يدي الأعرابي، وخرّ مستجدياً.

«دمي دمي يا محمد»، وأخذ أسيد يتشمَّر ويتحزّم متلبباً لقتل الأعرابي، وفصل رأسه عن جسده.

---

(١)أسيد بن حضير بن سماك، الأشهلي، الأوسي، الأنصاري، أبو يحيى، أبو عيسى، فارس الأوس، ورئيسهم يوم بعاث. أسلم قبل سعد بن معاذ، شهد المشاهد كلها، وشهد مع عمر بن الخطاب فتح بيت المقدس. توفي سنة عشرين من شعبان منها [أسد الغابة (١/١١٨ رقم ١٧٠)].

فقال رسول الله ﷺ: «أصدقني، ما أنت؟» وما أقدمك، فإن صدقتني نفعك صدقك، وإن كذبتني فقد أطلعت على ما هممت به».

وعرف الأعرابي أن لا مفر من الصدق، والإقرار بالحق، وإلا نال خنجر أسيد من عنقه ضربة تكون خاتمة حياته، فيكون من الذين ماتوا حتف خناجرهم وأيديهم فقال: أنا آمن؟ قالها لعلّه ينال وعداً بالنجاة إن صدق الحديث فيكون من الناجين.

قال رسول الله ﷺ: «فأنت آمن».

فأخبره خبر أبي سفيان، وما جعل له. فأمر به رسول الله ﷺ فحبس عند أسيد بن الحضير، فسهر على حراسته، والقيام بشؤونه مع قيامه بكامل واجبه التنفلي والتهجدي، فرأى الأعرابي عجباً، وعلم الكثير عن هذه الدعوة التي كان جاهلاً لمحتواها وما ترمي إليه من تربية، وبناء وإصلاح وتنظيم.

وفي مساء ذلك اليوم دعا به رسول الله ﷺ وسلم فقال له:

«قد أمنتك فاذهب حيث شئت، أو خير لك من ذلك؟».

قال: وما هو؟

قال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله».

قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. والله يا محمد ما كنت أفرق من الرجال فما هو أن رأيتك فذهب عقلي، وضعفت نفسي ثم أطلعت على ما هممتُ به ممّا سبقتُ به الركبان، ولم يعلمه أحد فعرفت أنك ممنوع، وأنك على حق، وأن حزب أبي سفيان حزب الشيطان.

فجعل رسول الله ﷺ يبتسم. وأقام أياماً ثم استأذن النبي ﷺ فخرج من عنده، فلم يسمع له بذكر.

موقف النبي ﷺ من تحرش أبي سفيان

بعد الاعتراف والإقرار من الأعرابي بدوافع أقدامه على القيام بمحاولة الاغتيال للنبي ﷺ، وإفصاحه عن المحرك له والمشحذ لهمته وهو أبو سفيان، وامداده له بكل الوسائل، بل ودعمه بالمال الذي يغريه ويحفزه لاستثارة الحمية، وتحريك بواعث العصبية.

أراد رسول الله ﷺ أن يبين لقريش بعلمه بهذه العمليات المعد لها سراً والمقصود بها إزهاق حياته. فهو يريد إذن تأديب قريش والعرب على هذا الفعل الشائن، وهذا الصنيع المؤلم وارهابهم من أي إقدام أو مجرد التفكير في مثل هذه المحاولات بمحاربتهم. وإظهار قوة دولة الحق. دولة الإسلام ونبيها ﷺ.

تكليفه ﷺ بعض الصحابة

كلف رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري[1]، وسلمة بن أسلم بن حريش[2] بأداء هذه المهمة، المتمثلة بالرد بالمثل تجاه أبي سفيان بن حرب وحزبه.

فقال لهما:

«اخرجا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب، فإن أصبتما منه غُرّة فاقتلاه».

وخرج الصحابين الفاتِكين، ولما أصبحا ببطن وادي يأجج[3] نزلا فقيداً بعيرهما بغية الراحة والتزود.

فقال سلمة لعمرو: يا عمرو هل لك في أن تأتي مكة، وتطوف بالبيت سبعاً، ونصلي ركعتين؟

فقال عمرو: إني أُعرَفُ بمكة من الفرس الأبلق[4]، وإنهم إن رأوني عرفوني، وأنا أعرف أهل مكة، إنهم إذا أمسوا انفجعوا بأفنيتهم».

ولكن سلمة أبا الاقتناع برأي عمرو، وأصرَّ على الدخول إلى الحرم، وآداء مناسك التحية والزيارة لبيت الله الحرام، والكعبة المشرفة.

---

(١) عمرو بن أمية بن خويلد، أبو أمية، الكناني، الضمري، أسلم حين انصرف المشركون من أحد، مات قبل الستين في المدينة المنورة. الاصابة ٤/٦٠٢، أسد الغابة ٤/١٩٣، الاستيعاب ٣/١١٦٢، تجريد أسماء الصحابة ١/٤٠٠.

(٢) سلمة بن أسلم بن حريش «بالحاء» أو «بالجيم» بن عدي بن مَجْدَعة، أبو سعد، الحارثي، الأوسي، الأنصاري، شهد بدراً، والمشاهد كلها. وقتل شهيداً يوم الجسر سنة ١٤ هـ، وله من العمر ثمان وثلاثين ٣٨ سنة، وقيل: ثلاث وستين ٦٣ والله تعالى أعلم، انظر أسد الغابة٢/٤٢٢، الاستيعاب ٢/٦٣٨ رقم ١٠١٥.

(٣) وادي يأجج: انظر معجم البلدان الجزء الخامس.

(٤) فرس سوداء فيها بقع بيضاء، أو بيضاء فيها بقع سوداء.

ولم يشأ عمرو المخالفة فأتيا مكة فطافا سبعاً وصليا ركعتين.

فلما خرجا لقيهما معاوية بن أبي سفيان[1]، فعرف عمرو.

فقال عمرو: وأحزناه بعد أن أيقن أنه قد أحيط القوم بهم علماً.

وفعلاً أخبر معاوية أباه. فنيد بهما أهل مكة ـ فقالوا: ما جاء عمرو في خير. . .

فحشد أهل مكة وتجمعوا، وهرب عمرو وسلمة. وخرجوا في طلبهما، واشتدوا في السير في الجبال حتى دخلا غاراً فتغيبت جموع قريش عنهما، فلما كان الغد صحوة. أقبل عثمان بن مالك بن عبيد، التيمي نحوهما يجتني لفرسه حشيشاً وكلء من غير قصد بحث أو تفتيش فرأياه قبل أن يراهما.

فقال عمرو بن أمية لسلمة بن أسلم أن أبصرنا أشعر بنا أهل مكة، وقد أقصروا عنا، ولم يزل يدنو منهما عند باب الغار حتى أشرف عليهما. فخرج إليه عمرو بن أمية مباغتاً إيّاه بطعنة قاتلة تحت الثدي فسقط على الأرض مضرجاً بدمائه يصيح وينادي مستغيثاً ومستنجداً فسمع أهل مكة صراخه فأقبلوا حتى أتوه. فقالوا له: من قتلك؟ وكان عمرو قد دخل الغار مسرعاً. وأمر سلمة أن لا يتحرك فقال: وعاجلت المنية عثمان بن مالك قبل أن يدلهم بمكان الغار، وشغلوا عن طلبهما بصاحبهم يحملونه إلى مكة عائدين أدراجهم «بخفي حنين» ولكن ثمّة رعب قاتل يشغل بالهم، وينخر صدورهم لا يجدون لتحقيقه من سبيل سوى التحصن والتزام التجمع كل هذا وعزيمة البطلين لم تنثنِ وشعور غامر يفيض على قلبيهما بضرورة العودة إلى المدينة، وقد امتلأت جعبتهما بكل ممكن من أنباء الظفر والتمكين ومكثا ليلتين في مكانهما ثم خرجا فقال سلمة: يا عمرو بن أمية هل لك في خبيب بن عدي[2] نَنْزِلُهُ؟ فقال عمرو: أين هو؟ قال سلمة: هو ذاك مصلوب حوله الحرس

---

(١) معاوية بن صخر بن حرب، القرشي، الأموي، الخليفة الأول من بني أمية ولد قبل البعثة بخمس أو بسبع أو بثلاث عشرة سنة.
أسلم مع أبيه وأمه وأخيه يوم الفتح ـ فتح مكة ـ وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه ـ روى الحديث. وكتب لرسول الله ﷺ وتوفي في رجب سنة ٦٠هـ.
انظر ترجمته: أسد الغابة ٢٠٩/٥، الإصابة ١١٢/٦، الاستيعاب ١٤١٦/٣.

(٢) خبيب بن عدي بن مالك، الأنصاري، الأوسي، شهد بدراً، وهو أعظم شهيد في تاريخ الإسلام:

فقال عمرو بن أمية: أمهلني وتنحّ عني فإن خشيت شيئاً فانج إلى بعيرك فاقعد عليه وائت رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، ودعني فإني عالم بالمدينة(١).

وراح عمرو يقترب من مصلب خبيب بن عدي فلما حلّ الظلام نزله والنعاس مهده لدى الحراس والجنود اشتد عليه عمرو حتى حلّه، وحمله على ظهره.

ولكن ما إن مشى به عشرين ذراعاً أو أقل استيقظ الجنود وخرجوا في طلب أثره فطرح الخشبة وأهل عليها تراباً برجليه وأخذ بهم طريق الصفراء. فأعيوا عنه فرجعوا أدراجهم خائبين.

في تلك الأثناء كان سلمة قد ركب بعيره مسرعاً إلى المدينة حيث رسول ﷺ فأخبره الخبر وأعلمهُ النبأ وتوجه عمرو بن أمية نحو المدينة، فلما أشرف على الغليل(٢) دخل في غار فيه، ومعه قوسه، وأسهم له، وخنجر، وبينما هو فيه إذا أقبل رجل من بني بكر من بني الدِّئل(٣)، أعور طويل يسوق غنماً ومعزى فدخل عليه الغار. فقال: من الرجل؟ فقال عمرو بن أمية: من بني بكر. فقال البكري: وأنا من بني بكر فاطمأن البكري لعمرو بن أمية.

فجلس في الغار متكئاً رافعاً عقيرته(٤) وهو يتغنى ويقول:

فلست بمسلم ما دمت حيّاً ... ولست أدين دين المسلمينا

فسمع عمرو هذه المقالة فكتم غيظه إلى أن نام. فقام إليه فقتله ثم خرج يشتد إلى المدينة، وبينما هو على مشارفها إذا رجلان بعثتهما قريش ليتجسسا الأخبار فحمل عليهما استئثاراً فهرب أحدهما فرماه بقوسه - وكانت رميته لا تخيب أبداً - فأرداه قتيلاً واستسلم الآخر فجاء به المدينة يسوقه موثقاً مربوط الابهامين.

= قتله أسيراً بمكة أبو سروعة بن عقبة بن الحارث، وسيرته أشهر من أن يترجم له رضي الله تعالى عنه. أنظر: أسد الغابة ٢/١٢١، الاصابة ٢/٢٦٢، الاستيعاب ١/٤٤٠.

(١) خبير بالطرق المؤدية إليها.

(٢) غليل طجنان: الغليل هو منابت الطلح، وطجنان موقع إلى الجنوب من المدينة.

(٣) الدئل بن بكر: بطن من كنانة من العدنانية من بلادهم مجنة وسروعة اللسان ١٣/٢٤٩، القاموس ٣/٣٧٨، الاشتقاق ١٠٥، صبح الأعشى ١/ ٣٥٠.

(٤) رافع رجله.

ومـا إن دخل المـدينة حتى طـارت الأخبار إلى رسـول الله ﷺ بوصـول عمـرو والأسير.

ولما رآه رسول الله ﷺ ضحك ودعا له بالخير والبركة.

النهاية

وهكذا أسدل الستـار على هذه المحـاولة وردّ فعلهـا بانتصـار عظيم للمسلمين على اعـدائهم نصـراً تمثّـل بـطابق الإعـلامي حيث علم المشـركـون أن المسلمين قادرون في أية لحظة على الانتقام والرد كما أن عقيدتهم ودينهم منهج يأخذ الألباب وتخضع له الجباه والظهور كما أنها كانت دافعاً للمسلمين ليكونوا أكثر حيـطة وحذراً من عدوهم الذي ما فتىء يخطط لضرب دولة الإسلام ونبيها ﷺ[1].

---

(١) انظر هذا الموضوع.
دلائل النبوة للبيهقي ٣/٣٣٣، البداية والنهاية لابن كثير ٤/٧٩ ٧١ تاريخ الرسل والملوك للطبري ٢/٥٤٢ ـ ٥٤٥، سبـل الهـدى والـرشـاد للصـالحي ٦/١٩٤، الـطبقـات الكبـرى لابن سعـد ٢/٩٣/٩٤، عيون الأثر ٢/١٥٨، الاكتفاء للكلاعي ٢/٤٢٩، تاريخ الخميس ١/٤٥٨، السيـرة الحلبية ٣/١٨٧.

محاولة
عامر بن صعصعة وأربد بن قيس

أولًا: رواية ابن إسحاق لها:

قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله وفد بني عامر، فيهم عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس، وجبّار بن سلمى، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ وهو يريد الغدر به - قلت: وجبّار بن سلمى هذا هو قاتل عامر بن فُهَيْرَة ببئر مَعُونة وأسلم مع من أسلم من بني عامر. والله أعلم.

وقد قال لعامر بن الطفيل قَوْمُه: يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسْلِم.

قال: والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، أفأتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأربد: إذا قدمنا على الرجل فسأشغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعْلُه بالسَّيْف.

قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالِّني. قال: لا والله حتى تُؤمِن بالله وحده لا شريك له».

قال: يا محمد خالِّني، وجعل يُكلِّمهُ، وينتظر من أربد ما كان أمره به، لعل أربد لا يُعير.

قال ابن إسحاق: فلما رأى عامر أربد ما يصنع شيئاً قال: يا محمد خالّني.

قال: «لا والله حتى تُؤمِن بالله وحده لا شريك له».

فلمّا أبى عليه رسول الله ﷺ قال: أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً، فلما ولى قال رسول الله ﷺ: اللهم أكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأربد.

ويلك يا أربد: أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً. قال: لا أبالك لا تعجل عليَّ، والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف؟

رواية كتب الحديث لقصة عامر بن الطفيل وأربد

أخرج الطبراني قصة عامر في معجمه الكبير[1] بإسناده من طريق عبد المهيمن عن أبيه عن جده أن عامر بن الطفيل قدم على النبي ﷺ المدينة فراجع النبي ﷺ وارتفع صوته، وثابت بن قيس قائم بسيفه على النبي ﷺ.

فقال: يا عامر غض من صوتك عن النبي ﷺ.

فقال: وما أنت وذاك؟

فقال ثابت: أما والذي أكرمه لولا أن يكره رسول الله ﷺ لضربت بهذا السيف رأسك، فنظر إليه عامر وهو جالس وثابت قائم، فقال له:

أما والله يا ثابت لئن عرضت نفسك لي لتولين عني.

فقال ثابت: أما والله يا عامر لئن عرضت نفسك للساني لتكرهن حياتي فعطس ابن أخ لعامر، فحمد الله، فشمته النبي ﷺ، ثم عطس عامر فلم يحمد الله، فلم يشمته النبي ﷺ.

فقال عامر: شمتَّ هذا الصبي وتركتني؟

قال: «إن هذا حمد الله».

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٦/١٢٦) (١٢٥) رقم (٥٧٢٤) وقال الهيثمي: فيه: عبد المهيمن بن عباس، وهو ضعيف مجمع الزوائد (٦/١٢٦، ٨/٥٨).

فقال: فمحلوفة لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً.

فقال النبي ﷺ: «يكفينك الله وابْنَا قِيلَة».

ثم خرج عامر، فجمع النبي ﷺ فاجتمع إليه من بني سليم أبطن ثلاثة، هم الذين كان رسول الله ﷺ يدعو عليهم عصية، وذكوان، ورعلا وكان رسول الله ﷺ يدعو عليهم في صلاة الصبح: «اللهم العن لحياناً، ورعلا، وذكواناً، وعُصية عصت الله ورسولَهُ، الله أكبر».

فدعا النبي ﷺ سبع عشرة ليلة، فلما سمع أن عامراً قد جمع له بعث النبي ﷺ عشرة فيهم عمرو بن أمية الضمري، وسائرهم من الأنصار، وأميرهم المنذر بن عمرو، فمضوا حتى نزلوا بئر معونة، فأقبل حتى هجم عليهم فقتلهم كلهم، فلم يفلت منهم إلا عمرو بن أمية كان في الركاب. فأوحى الله إلى نبيه يوم قتلوا خبر أصحابه فقال: «قد قتل أصحابكم فرأووا رأيكم» فدعا النبي ﷺ على عامر: فقال النبي ﷺ: اللَّهُمَّ أكفني عامِراً» فكفاه الله إياه، فأقبل حتى نزل بفنائه فرماه الله بالذبحة في حلقة في بيت امرأة من سلول، وأقبل ينزو وهو يقول: يا لعامر من غدة كغدة البعير في بيت سلولية يرغب أن يموت في بيتها، فيلم يزل كذلك حتى مات في بيتها، وكان زيد بن قيس أصابته صاعقة فاحترق فمات ورجع من كان معهم.

رواية البيهقي

روى البيهقي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة رحمه الله، قال: مكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً: «اللهم أكفني عامر بن الطفيل بما شئت وأبعث عليه داءاً يقتله».

حتى إذا كان بالرَّقم بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول.

فجعل يمسُّ فرحته في حلقه ويقول يا بني عامر أغُدة كغُدة البكر في بيت امرأة من بني سلول؟

رواية ابن إسحاق

قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا ارض بني عامر شاتين: فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أربد؟

قال: لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لو وددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقتهما.

ما أنزله الله من قرآن في عامر وأربد

أنزل الله عزّ وجلّ في عامر وأربد: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾[1] من ذكر وأنثى، وواحدٍ ومتعدد.

ـ ﴿وما تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ أي ما تفقّص[2] الأرحام من عدة الحمل وما تزداد منه.

ـ ﴿وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدار﴾ أي بمقدار واحد لا يتجاوزه.

ـ ﴿عَالِمُ الغَيْب والشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما شهد. «الكَبِيرُ» العظيم. «المتعال» على خلقه بالقهر.

﴿سَوَاءٌ مِنْكُم مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمِنْ جَهَرَ بِه وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهارِ﴾ أي مستتر بظلمة الليل. وسارب أي ظاهر بذهابه في سربه أي طريقه بالنهار.

ـ ﴿لَهُ مُعَقبات مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ له أي للإنسان، مَعَقّبات ملائكة تعتقبه بين يديه: قُدامه، ومن خلفه، ورائه، يحفظونه من أمر الله أي بأمره من الجن وغيره.

---

(١) سورة الرعد الآيات ٨: ١٣.

(٢) في تفسير القرطبي (٢٨٦/٩) المعنى: ما تسقط قبل التسعة الأشهر، وما تزداد فوق التسعة، قول مجاهد، وابن عباس، الغيض ما تنقصه الأرحام من الدم والزيادة ما تزداد منه.

ـ ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَابِقَوْمٍ﴾ لا يسلبهم نعمته.

ـ ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ما الحالة الجميلة بالمعصية.

ـ ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً﴾ عذاباً.

ـ ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ من المعقبات وغيرها.

ـ ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ أي إن أراد الله بهم سوأ.

ـ ﴿مِنْ دُونِه﴾ أي غير الله.

ـ ﴿هو الَّذِي يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفاً﴾ للمسافرين الصواعق.

ـ ﴿وَطَمَعاً﴾ للمقيم في المطر.

ـ ﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ أي يخلق السحاب الثقال بالمطر.

ـ ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ الرعد هو الملك الموكل بالسحاب وليس الأمر كذلك في نظرنا بل الرعد ظاهرة طبيعية كونية تحدث بإرادة الله سبحانه وتعالى.

ـ ﴿والملائِكَةُ مِنْ خيفته﴾ أي من خشية الله تعالى.

ـ ﴿ويُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ وهي نار تخرج من السحاب.

ـ ﴿فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشَاءُ﴾ فيحرقه.

سبب نزول الآيات

روى الواحدي في أسباب النزول (ص ٢٠٠) أن رسول الله ﷺ بعث إلى رجل من يدعوه فقال: مَنْ رسول الله؟ ومن الله؟ أمن ذهب هو أم من فضة أو نحاس؟

فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه.

قال الواحدي: إنه رجل من الفراعنة العرب.

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح، وابن جريج وابن زيد، نزلت هذه الآية والتي قبلها في عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة.

مكانة عامر بن الطفيل:

قال الحسن بن علي الحرمازي: كان الطفيل بن مالك بن جعفر يكنى أبا علي، وكان من أشهر فرسان العرب بأساً ونجدة وأبعدها اسماً حتى بلغ به ذلك أن قيصر كان كلما قدم عليه قادم من العرب، قال له: ما بينك وبين عامر بن الطفيل، فإن

ذكر نسباً عظم به عنده[1].

رواية الرازي لقصة الآيات

ذكر الرازي في تفسيره[2] أنه كان ممّا أنزل الله تعالى في عامر بن الطفيل وأربد بن قيس: ﴿ويُرسِلُ الصَّوَاعِقَ يُصيب بِهَا مَنْ يَشاءُ﴾.

قال ابن عباس: أقبل عامر بن الطفيل، وأربد بن ربيعة العامريان يريدان النبي ﷺ وهو في المسجد جالس في نفر من أصحابه، فدخل المسجد، فاستشرق الناس لجمال عامر وكان أعور، وكان من أجمل الناس، فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ يا رسول الله عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال: «دعه فإن يرد الله به خيراً يهده» فأقبل حتى قام عليه فقال: يا محمد مالي إن أسلمت؟ قال: «ليس ذاك إليّ إنما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء».

قال: أفتجعلني على الوبر، وأنت على المدر؟

قال: لا.

قال: فما تجعل لي؟

قال: «أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها في سبيل الله».

قال: أو ليس لي أعنة الخيل اليوم؟ قم معي أكلمك.

فقام رسول الله ﷺ. وكان عامر أومأ إلى أربد إذا رأيتني أكلمه فدُر من خلفه، واضربه بالسيف، فجعل يخاصم النبي ﷺ ويراجعه فاخترط أربد من سيفه شبراً ثم حبسه الله، فلم يقدر على سلّه، ويبست يده على سيفه، وأرسل الله عليه صاعقة في يوم صائفٍ صاحٍ فأحرقته، وولى عامر هارباً.

وقال: يا محمد! دعوت ربك على أربد حتى قتله، والله لأملأنها عليك خيلاً هُوداً، وفتياناً مُرداً.

فقال عليه السلام: يمنعك الله من ذلك وأبناء قيلة» يعني الأوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلوليه. . القصة.

---

(١) سبل الهدى والرشاد للصالحي ١/٢١٨.

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٩/٢٨ الآية (١٣) من سورة الرعد، تفسير القرطبي ٩/٢٩٧.

محاولة ثمامة بن أثال(*)

اسمه وكنيته ولقبه:

هو ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم، وحنيفة أخو عجل.

كنيته: أبو أمامة.

اللقب: اليمامي، الحنفي.

محاولته لقتل رسول الله ﷺ

أخرج مسلم في صحيحه عن سعيد بن أبي سعيد، أنه سمع أبا هريرة يقول:

بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد برجل من بني حنيفة يقال لـه ثمامه بن أُثال سيد أهل أمامة. فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال: «ماذا عندك يا ثمامة»؟ فقال: عندي يا محمد ضيرٌ، إن تَقْتُل تقتُل ذا دمٍ. وإن تُنْعم تُنعِم على شاكر. وإن كنت تريدُ المال فسل تعط منه ما شئت. فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد. فقال: «ماذا عندك يا ثُمامةُ؟ «فقال: عندي ما

انظر ترجمته في:

*)١ ـ أسد الغابة: ١/٢٩٣، ٢ ـ تجريد أسماء الصحابة: ١/٦٩، ٣ ـ الطبقات الكبرى: ٥/٥٥٠، ٤ ـ الإصابة: ١/٤١٠، ٥ ـ المصباح المضيء: ١/٢٧١، ٣١٢، ٣٤٦، ٦ ـ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة: ٩٩، ١٠، ١، ٣، محمد محمد أبو شهبة: ط دار القلم دمشق.

قلت لـك. إن تنعم تنعم على شاكـر. وإن تقتُل تقْتـل ذا دمٍ وإن كنت تريـد المال فسل تُعطَ منه ما شئت.

فقـال رسول الله ﷺ: «أطلقـوا ثمامـة» فانـطلق إلى نخل قـريب من المسجد. فاغتسل ثم دخل المسجد فقـال: أشهد أن لا إلـه إلا الله، وأشهد أن محمّـداً عبده ورسـوله. يـا محمد! واللهِ! مـا كان على الأرض وجـه أبغض إليّ من وجهـك فقـد أصبح وجهُك أحبَّ الوجوه كُلِّها إليّ. والله! ما كـان من دين أبغض إليّ من دينك. فـأصبح دينُـك أحبَّ الـدِّين كُلِّه إليّ. والله! مـا كـان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البـلاد كلها إليّ. وإن خيلك أخـذتني وأنا أريـد العُمرة. فمـاذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر. فلما قدم مكة قـال له قـائل: أصبوت؟ فقال: لا ولكني أسلمت مع رسـول الله ﷺ. ولا. والله! لا يأتيكم حبّـةُ حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ (١).

معاني الكلمات:

(ماذا عندك؟ يا ثمامة!) أي ما الظن بي أن أفعل بك؟

«إن تقتل تقتل ذا دم»، اختلفـوا في معناه فقـال القاضي عيـاض في المشارق، وأشار إليه في شرح مسلم: معناه إن تقتل تقتل صاحب دم، لدمه موقع يشتفى بقتله قاتله، ويدرك قاتله به ثأره، أي لريـاسته وفضيلتـه. وحذف هـذا لأنهم يفهمونـه في عرفهم.

وقال آخرون: معناه يقتل من عليه دم مطلوب بـه، وهو مستحق عليـه فلا عتب عليك في قتله.

«فـانطلق إلى نخـل» هكذا هـو في البخاري ومسلم وغيـرهمـا. نخـل بـالخـاء المعجمة.

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٧٦ ط دار ابن كثير)، ١١- كتاب المساجد، ٤٣ - باب الاغتسـال إذا أسلم وربط الأسير، صحيح مسلم: (٣/١٣٨٦، ١٣٨٧) ٣٢ - كتـاب الجهاد والسير، ١٩ - باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه رقم ٥٩ - (١٧٦٤).

وتقديره: انطلق إلى نخل فيه ماء فاغتسل منه.

أصبوت: هكذا في الأصول: أصبوت، وهي لغة. والمشهور: أصبأت، بالهمزة وعلى الأول جاء لقولهم: الصباة. كقاضٍ وقضاة والمعنى: أخرجت من دينك.

تعليق الشيخ محمد محمد شبهة رحمة الله عليه على الحادثة

لقد استرق قلب ثمامة ـ وهو سيد بني حنيفة ـ هذه السماحة الفائقة ـ وهذه المعاملة الكريمة، فذهب واغتسل، ثم عاد إلى النبي ﷺ مختاراً. وذكر مقالته بعد أن عاد معلناً إسلامه أمام رسول الله ﷺ ثم قال: وقد سرّ رسول الله ﷺ بإسلامه سروراً عظيماً، فقد أسلم بإسلامه كثير من قومه(١).

رواية ابن إسحاق في المغازي

رواه محمد بن إسحاق في المغازي عن سعيد المقبري مطولاً. وأوله: إن ثمامة كان عرض لرسول الله ﷺ فأراد قتله فدعا رسول الله ﷺ ربه أن يمكنه منه(٢).

رواية البيهقي في دلائل النبوة

روى البيهقي بسنده من طريق محمد بن إسحاق قال: أخبرني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال:

أمر رسول الله ﷺ ثمامة فربط بعمود من عمد الحجرة ثلاث ليال. فذكر الحديث بمعناه.

ـ وعن ابن عباس أن ابن آثال الحنفي كما أُتي به إلى النبي ﷺ، وهو أسير خلى سبيله فأسلم فلحق بمكة يعني ثم رجع فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة فقالت قريش ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال النبي ﷺ بلى قالت

---

(١) السيرة النبوية في ضوء القرآن السنة: (٢/ ٩٩، ١٠٠).

(٢) الإصابة لابن حجر: (١/ ٢١١).

فقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[1] [المؤمنون: ٧٦].

شهادة رسول الله ﷺ له بالإيمان

أورد ابن هشام في سيرته أن ثمامة لما أمسى بعد إسلامه جاءوا بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه إلا قليل، وباللقحة فلم يصب منه إلا يسيراً.

فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك «فمن تعجبون»؟ أمن رجل أكل أول النهار في معي كافر وأكل آخر النهار في معي مسلم؟!

«إنَّ الكَافِرَ يَـأكُلُ في سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ، وإنَّ المُسْلِم يَأْكُلُ في معى واحدةٍ»[2].

كتاب النبي ﷺ إلى ثمامة بن أثال

ذكر غير واحد أنه لما قدم مكة واعتمر قال له أهل مكة صبأت يا ثُمامة فقال: لا ولكن أسلمت وبايعت محمداً، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة واحدة حتى يأذن فيها النبي ﷺ.

وكانت اليمامة رَيْف مكّة إليهم. يجلب الطعام منها، فلما رجع إلى اليمامة منع ذلك عن أهل مكة حتى يأذن فيه النبي ﷺ فأرسل أهل مكة إلى النبي ﷺ يسألون منه أن يكتب إلى ثُمامة لهم، فكتب له كتاباً في ذلك، وأن يرُدَّ ذلك إليهم ففعل، وهذا الكتاب غير الكتاب المتقدم، وهو ما ذكر ابن سيد الناس في السيرة

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي: (٤/٧٨، ٧٩)، السنن الكبرى للبيهقي: (٩/٦٥، ٦٦)، كتاب السيرة. باب: ما يفعله بالرجال البالغين منهم عن أبي هريرة.

(٢) الحديث شطر الأخير: متفق عليه.
أخرجه البخاري: (٥/٢٠٦) ٧٣ كتاب الأطعمة. ١١ ـ باب المؤمن يأكل في معي واحد رقم ٥٠٧٨ ومسلم كتاب الأشربة. باب المؤمن يأكل في معي واحد رقم ٢٠٦٠، ٢٠٦١.
وبقصته أخرجه ابن هشام في سيرته (٤/١٤٩٥).

أن النبي ﷺ كتب إلى ثمامة بن أثال، وهوذة بن عليّ الحنفيين مع سليط بن عمرو العامري، وبعث إليهما[1].

منعه الميرة حتى يأذن له رسول الله ﷺ

وقال ابن سيدَه: الميرة: جلب الطعام، وفي تهذيب اللغة للأزهري. الميرة جلب الطعام للبيع[2].

رواية البخاري ومسلم:

في صحيح البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن ثمامة لما سئل: صبوت؟ قال: لا والله، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ. ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ[3] وهذا يدل على صدق الرجل مع نفسه، وحسن إسلامه.

قال ابن حجر العسقلاني تعليقاً على رواية البخاري زاد ابن هشام قال: بلغني أنه خرج معتمراً حتى إذا كان ببطن مكة لبى، فكان أول من دخل مكة يلبي، فأخذته قريش فقالوا: لقد اجترأت علينا، وأرادوا قتله.

فقال قائل منهم: دعوه فإنكم تحتاجون إلى الطعام من اليمامة فتركوه[4].

وهذا يؤكد لنا بأنه على الرغم من علو شأن الرجل إلا أن الكفار من أهل مكة

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/٢٤٦، ٢٤٧) البيهقي في السنن الكبرى (٦/٣١٩) كتاب: قسم الفيء - باب: ما جاء في الإمام على من رأي من الرجال البالغين من أهل الحرب، عيون الأثر لابن سيد الناس (٢/٢٦٩).
كتاب النبي ﷺ إلى هوذة بن علي ولم يذكر فيه ثمامة بن أثال كما ذكر ابن طولون في إعلام السائلين عن كتاب سيد المرسلين ﷺ ص ١٤٣ ط مؤسسة الرسالة، الوثائق السياسة للعهد النبوي ص ٣٤٩.

(٢) اللسان: [مير (٦) ٤٣٠٦ ط دار المعارف بمصر].

(٣) صحيح البخاري: (٩/٨٧ فتح) ٦٤ - كتاب المغازي، ٧٠ - وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال رقم ٤٣٧٢، مسلم (٣/١٣٨٧) ٣٢ - كتاب الجهاد والسير باب (١٩) رقم ٥٩ (١٧٦٤).

(٤) فتح الباري: (٩/٨٨ ط دار المعرفة بيروت).

أرادوا بـه سوءاً إلا أن الله نجـاه من أيديهم بخـروج واحـد من بينهم ينبههم أن في قتله ضياعاً لهم وهلاك لحياتهم.

كتابتهم لرسول الله ﷺ بجلب الطعام

كتب أهل قريش في مكة إلى رسول الله ﷺ إنك تأمـر بصلة الرحم، وإنك قد قطعت أرحامنا، وقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجـوع. فكتب رسول الله ﷺ - إلى ثمامة بن أثال - أن يخلي بينهم، وبين الحمل(١).

ثمامة أول من دخل مكة وأهل ولبى

قال ابن هشام: بلغني أنه خرج معتمراً حتى إذا كان ببطن مكة لبى، فكان أول من دخل مكة يلبي فأخذته قريش فقـالوا: لقـد اجترأت علينـا فلما قـدموه ليضـربوا عنقه قال قائل منهم: دعوه إنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم فخلوه فقال: ثمـامة الحنفي في ذلك:

ومن الـذي لبى بمكـة معلنـاً ... برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم(٢)

ثبات ثمامة على دينه

ذكر ابن إسحاق أن ثمامة ثبت على إسلامه لما أرتد أهـل اليمامـة وارتحل هـو ومن أطاعه من قومه فلحقوا بالعلاء بن الحضرمي فقاتل معه المرتدين.

وهذا ينم عن قوة جأش، وعزيمة لا لين فيه، واصرار على نصر دين الله(٣).

كتاب ثمامة إلى مسيلمة الكذاب

وكتب ثمامة إلى مسيلمة الكذاب ينصحه ابتغاء مرضاة الله عز وجل:

«ارجع، ولا تدع فإنك في الأمر لم تشرك، كذبت على الله في وحيه، وكان هواك هـوى، إلا وقدِمْناك وقومك أن يمنعوك، وإن باغتهم خالد ينزل فما لك في الجـو

---

(١) الإصابة: (١/٢١١).

(٢) سيرة ابن هشام: (٤/١٤٩٥).

(٣) المرجع السابق.

من مصعد ومالك في الأرض من مسلك سحبت الذيول إلى سوءة على من يقل مثله يهلك»[1].

تنبيهه لقومه على كذب مسيلمة الكذاب

ومن مظاهر شدة تمسكه بدين الله ما كان يوعظ به قومه.

روى ابن سعد أن مسيلمة الكذاب لما ظهر وادعى النبوة قام ثمامة في قومه فوعظهم وذكّرهم وقال: «إنه لا يجتمع نبيان بأمر واحد، وأن محمداً لا نبي بعده، ولا نبي يشرك معه، وقرأ عليهم أول سورة غافر: ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير﴾» وبيّن عملياً على كذب مسيلمة فقال: هذا كلام الله أين هذا معه يا ضفدع نقي لا الشراب تمتعين ولا الماء تكدرين والله إنكم لترون إن هذا كلام ما خرج من إلّ فلما قدم خالد اليمامة شكر ذلك له وعرف به صحة إسلامه.

وفاة ثمامة بن أثال رضي الله عنه

قاتل ثمامة مع العلاء الحضرمي المرتدين من أهل البحرين وبها الحطم، ومن تبعه من المرتدين، فقال ثمامة لأصحابه ما أرى أن يتخلف عن العلاء. وخرج في طائفة قفت ذلك أعضاء عدوهم، وشهد مع العلاء قتال الحطم، فانهزم المشركون وقتل الحطم، فأعطى العلاء ثمامة خميصة[2] للحطم فاشتراها ثمامة، فلما رجع رآه قوم الحطم، وعليه الخميصة فقالوا: أنت قتلت الحطم فقال: لم أقتله، ولكني اشتريت خميصته من المغنم فقتلوه، ولم يسمعوا منه[3].

ـ روى ابن منده من طريق علباء بن أحمد، عن عكرمة، عن ابن عباس قصة

---

(١) الوثائق السياسية للعهد النبوي: ص ٣٤٩.

(٢) خُمِيصَة: هي ثوب خز أو صوف معلم، وقيل: لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وكانت من لباس الناس قديماً، وجمعها الخمائص. وقيل: الخمائص ثياب من خزثخان سود وحمر، ولها أعلام ثخان أيضاً. [اللسان: خمص].

(٣) الإصابة لابن حجر: ٢١١/١، تجريد أسماء الصحابة (٦٩/١).

إسلام ثمامة، ورجوعه إلى اليمامة، ومنعه عن قريش الميرة، ونزول قوله تعالى: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾.

قال ابن حجر: واسناده حسن، وذكر ما كان له في الردة، وأنشد له في الانكار على بني حنيفة أبياتاً فيها:

أهم بشرك القول ثم يردني   إلى القوم أنعام النبي محمد
شكرت له فكن من الغل بعدما   رأيت خيالاً من حسام مهندِ [1]

---

(١) الإصابة: ٢١١/١.

المراجع

١ ـ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني**: ط دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان

٢ ـ **الاستبصار**: طبعة مكتبة المعارف ـ بيروت.

٣ ـ **الاستيعاب**: لابن عبد البر تحقيق علي البجاوي، ط عيسى الحلبي، وطبعة دار الجيل بيروت.

٤ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: ط دار الشعب بمصر سنة ١٩٧٠ وما بعدها.

٥ ـ **الإصابة في أسماء الصحابة**: الطبعة التجارية سنة ١٣٥٨ هـ.

٦ ـ **إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون**: ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٧ ـ **الاكتفاء للكلاعي**: مكتبة الخانجي بالقاهرة، مكتبة الهلال بيروت.

٨ ـ **إمتاع الأسماع للمقريزي**: ط لجنة التأليف والترجمة والنشر صححه محمود محمد شاكر.

٩ ـ **الأنساب للسمعاني**: نشره مصوراً مرجليوث ـ ليدن ـ لندن ١٩١٢ م.

١٠ ـ **أنساب الأشراف للبلاذري**: ط دار المعارف مصر تحقيق د. محمد حميد الله.

١١ ـ **أنساب القرشيين لابن قدامة المقدسي**: منشورات المجمع العلمي ـ العراق.

١٢ ـ **البداية والنهاية لابن كثير القرشي**: القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ.

١٣ ـ **البرصان والعرجان والعميان والحولان**: ط دار الرشيد للنشر ١٩٨٢ م.

١٤ ـ **تاريخ الإسلام للذهبي**: مخطوط بدار الكتب المصرية والنسخة المطبوعة ببيروت.

١٥ ـ **تاريخ خليفة بن خياط**:

١٦ ـ **تاريخ الخميس من أحوال أنفس النفيس للبكري:**
ط مؤسسة شعبان للنشر بيروت.

١٧ ـ **تاريخ دمشق لابن عساكر تحقيق د. شكري فيصل:** ط مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٨ ـ **تاريخ الرسل والملوك للطبري:** ط دار المعارف بالقاهرة.

١٩ ـ **التاريخ الكبير للبخاري:** ط دار الكتب العلمية بيروت.

٢٠ ـ **تجريد أسماء الصحابة للذهبي:** ط شرف الدين الكتبي وأولاده ـ بومباي ـ الهند.

٢١ ـ **تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:** ط مكتبة القدسي ـ القاهرة.

٢٢ ـ **تحفة الأشراف للمزي:** ط دار القيمة بهيوندي ـ بمباي ـ الهند سنة ١٩٧٥.

٢٣ ـ **التفسير الكبير للفخر الرازي:** ط دار إحياء التراث العربي مصر.

٢٤ ـ **تفسير القرطبي:** ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٦٧م ١٣٨٦هـ.

٢٥ **تذهيب تهذيب الكمال:** ط مطبعة الفجالة الجديدة سنة ١٩٧٢م كتبها محمود عبد الوهاب فايد.

٢٦ ـ **تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني:** ط دار المعرفة بيروت، ط دار الرشيد سوريا.

٢٧ ـ **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير لابن الجوزي:** ط مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ـ الجمالية بمصر.

٢٨ ـ **تهذيب الأسماء واللغات للنووي:** المنيرية ـ القاهرة، ط دار الكتب العلمية بيروت.

٢٩ ـ **تهذيب «تاريخ دمشق لابن عساكر» لابن النجار:** ط دار المسيرة بيروت.

٣٠ ـ **تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني:** ط الهند، طبعة دار الفكر بيروت.

٣١ ـ **تهذيب الكمال للمزي:** ط مؤسسة الرسالة بيروت.

٣٢ ـ **الثقات للحافظ ابن حبان البستي:** ط الهند سنة ١٩٨١.

٣٣ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي: ط دار المعارف ـ مصر.
٣٤ ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: طبعة الهند وتصوير بيروت.
٣٥ ـ الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني: ط دار اللواء بالمهندسين ـ جيزة ـ مصر.
٣٦ ـ جمهرة الأنساب لابن حزم الأندلسي: دار المعارف ـ مصر سنة ١٩٦٢م ـ ١٣٨٢هـ.
٣٧ ـ جمهرة الأنساب لابن الكلبي: عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية بيروت.
٣٨ ـ حدائق الأنوار.
٣٩ ـ الحيوان للجاحظ: تحقيق عبد السلام هارون ط مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٦٩ م.
٤٠ ـ خلاصة تذهيب تهـذيب الكمال للخزرجي: المطبعة الخيرية ـ مصر سنة ١٣٢٢هـ.
٤١ ـ الدّرر لابـن عبد البر: ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة ١٩٦٦ م.
دلائل النبوة للبيهقي: ط دار الكتب العلمية بيروت.
٤٣ ـ ذكر أخبار أصبهان لابن نعيم: ليدن سنة ١٩٣١ م.
٤٤ ـ ذيل المذيل.
٤٥ ـ الرحيق المختوم لابـن الوزير الصنعاني، والباركفوري: ط دار الكتاب الإسلامي.
الروض الأنف للسّهيلي: ط دار المعرفة بيروت.
٤٧ ـ الروض الباسم لابن الوزير اليماني: ط الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م.
٤٨ ـ الرياض المستطابة: أشرف على ضبطه وتصحيحه عمر الديراوي أبو حجلة ط مكتبة المعارف .بيروت.
٤٩ ـ زاد المعاد في سيرة خير العباد: لابن القيم الجوزية.

٥٠ ـ الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية: ط المطبعة الأزهرية سنة ١٣٢٨ هـ.
٥١ ـ سبل الهدى والرشاد للصالحي: ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
٥٢ ـ سنن أبي داود: تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية بيروت.
٥٣ ـ سنن ابن ماجه: ط عيسى الحلبي ـ مصر سنة ١٩٥٢م، ط دار الريان للتراث مصر.
٥٤ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي: ط مؤسسة الرسالة بيروت.
٥٥ ـ السيرة الحلبية: ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٦٢، ط دار المعرفة بيروت.
٥٦ ـ سيرة دحلان على هامش السيرة الحلبية: ط مطبعة الاستقامة القاهرة.
٥٧ ـ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة: ط دار القلم دمشق تأليف د/ محمد محمد أبو شهبة.
٥٨ ـ سيرة ابن هشام: ط دار الفكر بيروت.
٥٩ ـ شذرات الذهب لابن العماد الخليلي: مكتبة القرشي ـ القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ.
٦٠ ـ شرح السنة للدعوى: ط المكتب الإسلامي ـ سوريا تحقيق شعيب الأرناؤوط.
٦١ ـ صحيح مسلم: ط عيسى الحلبي سنة ١٩٥٥ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٦٢ ـ صفوة الصفوة لابن الجوزي: ط دار الوعي حلب، ط الهند سنة ١٣٥٥ هـ.
٦٣ ـ طبقات خليفة بن خياط: محقق كموضوع رسالة ماجستير جامعة بغداد سنة ١٩٦٦.
٦٤ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد: ط دار التحرير ـ القاهرة ١٩٦٨ م.
٦٥ ـ علل الحديث لابن المديني.

٦٦ ــ **علل الإمام أحمد**: ط الدار السلفية ـ بومباي ـ الهند تحقيق د. وصي الله بن محمد عباس، ط المكتبة الإسلامية ـ استانبول بتركيا.

٦٧ ــ **العِقْدُ الثمين في أخبار البلد الأمين**: ط السنة المحمدية ـ مصر ١٩٦٢م.

٦٨ ــ **عيون الأثر**: ط مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة ط دار ابن كثير بيروت.

٦٩ ــ **فتح الباري لابن حجر العسقلاني**: ط دار المعرفة ببيروت.

٧٠ ــ **الفصول في سيرة الرسول**: ط دار ابن كثير ـ بيروت، ط مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة. ط مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

٧١ ــ **القاموس المحيط للفيروز أبادي**: ط المطبعة المصرية سنة ١٩٣٥م. مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

٧٢ ــ **الكاشف للذهبي**: ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧٣ ــ **الكامل في التاريخ لابن الأثير**: ط بيروت ١٩٦٥ م ـ ١٣٨٥ هـ.

٧٤ ــ **لسان العرب لابن منظور**: ط دار المعارف ـ مصر.

٧٥ ــ **مجمع الأمثال للميداني**: ط عيسى الحلبي ـ مصر.

٧٦ ــ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: ط دار الريان للتراث ـ مصر ـ ط دار الكتاب العربي ـ بيروت.

المحبر لمحمد بن حبيب: ط جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦١ هـ.

٧٨ ــ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي**: حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٣٨هـ.

٧٩ ــ **المستدرك على الصحيحين للحاكم**: ط دار المعرفة بيروت ـ لبنان.

٨٠ ــ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: ط المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٨١ ــ **مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي**: ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٩ م.

المصباح المضيء: ط عالم الكتب بيروت.

٨٣ ــ **مصنف عبد الرزاق لابن أبي شيبة**: ط المجلس العلمي ويطلب من المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٨٤ ـ **المطالب العالية لابن حجر العسقلاني**: ط دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان. تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

٨٥ ـ **المعارف لابن قتيبة**: ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٦٠ م.

٨٦ ـ **معجم البلدان**: باعتناء وستنفلد ـ طهران سنة ١٩٦٥ م ١٣٨٥هـ.

٨٧ ـ **المعجم الصغير للطبراني**: راجع اصوله عبد الرحمن محمد عثمان، ط المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

٨٨ ـ **المعجم الكبير للطبراني**: ط العراق تحقيق حمدي عبد المجيد السَّلفي.

٨٩ ـ **المعرفة والتاريخ للفسوي**: تحقيق أكرم ضياء العمري.

٩٠ ـ **المعين للذهبي**: ط الفرقان ـ الأردن سنة ١٤٠٤ هـ تحقيق همام عبد الرحيم سعيد.

٩١ ـ **مغازي الواقدي**: ط جامعة اكسفورد.

٩٢ ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: ط دار الكتب العلمية بيروت، حيدر آباد ـ الهند سنة ١٣٥٧ هـ.

٩٣ ـ **النهاية لابن الأثير**: ط عيسى الحلبي مصر تحقيق محمود محمد الطفاحي، طاهر حمد الزاوي.

٩٤ ـ **نهاية الأرب للنويري**: ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩٥ ـ **الموطأ للإمام مالك**: ط دار احياء الكتب العربية ـ مصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٩٦ ـ **نسب قريش لابن مصعب الزبيري**: ط دار المعارف ـ مصر.

٩٧ ـ **الوافي بالوفيات**: ط وزارة الأبحاث العلمية المانيا، استانبول سنة ١٩٣١م.

الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: ط دار النفائس بيروت ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٢ م.

٩٩ ـ **وفاء الوفاء للسمهودي**.

فهرس محتويات

كتاب محاولات اغتيال الرسول ﷺ

الفهـــرس

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة